

من تراث السيوطي

الجنة والنار وفق الأولاد

للإمام جلال الدين السيوطي

مكتبة دار الأمان
مكتبة دار الأمان



دار الأمان
DAR AL AMEEN



0124591

Bibliotheca Alexandrina



DAR AL AMEEN

طبع • نشر • توزيع

القاهرة : ١ ش محمد محمود

باب اللوق (برج الأطباء)

تليفون : ٣٥٥٨٤٦١

الجيزة : ١ ش يسو جاج - من

قن الزقازيق - خلف قاعة

سيد درويش - المحسرم

جميع حقوق الطبع

والنشر محفوظة للناسخ

ولا يجوز إعادة طبع

أو النسخ جزء منه بدون

إذن كتابي من الناسخ

الطبعة الأولى

١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م

رقم الإيداع ١٩٩٣/٧٩٤٥

I.S.B.N.

977-5424-23-2

من تراث السيوطي

الجنة والنار وفق الأولاد

للإمام جلال الدين السيوطي

تحقيق وتعليق
د. محمد زنيهم محمد عزب



دار الامين
DAR AL AMEEN

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم
وبه نستعين

والصلاة والسلام على أفضل خلق الله الصادق الأمين وصاحب
السيرة الزكية محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ، ومن تبع الهدى
وبعد .

فنقدم للمكتبة العربية كتابا من كتب التراث المهمة وهو كتاب
« الدرر الحسان في البعث ونعيم الجنان » للإمام جلال الدين
السيوطي .

من هو السيوطي :

هو عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد بن سابق الدين
ابن الفخر عثمان بن ناظر الدين محمد بن سيف الدين خضر بن
نجم الدين أبي الصلاح أيوب بن ناصر الدين بن محمد ابن الشيخ
همام الدين الهمام الخضرى الأسيوطى ، ويلقب بجلال الدين ،

ويكنى بأبى الفضل ، وكناه بهذه الكنية شيخه العز الكنانى الحنيلى
حين عرض عليه ما حفظه ، فقال له : ما كنيتك ؟ فقال : لا كنية
لى . فقال أبو الفضل ، وكتب له هذه الكنية بخطه . ونسبته إلى
أسيوط جاءت من قبل والده الذى ولد بأسيوط بعد الثمانمائه تقريبا
ونشأ واشتغل وتولى القضاء بها قبل قدومه إلى القاهرة .
أسرته :

وقد تحدث السيوطى عن والده وعلمه وفضله فى كتابه حسن
المحاضرة فقال : والدى كمال الدين أبو المناقب أبو بكر ... ولد
رحمه الله بأسيوط بعد ثمانمائه تقريبا . وكان أبوه يعمل بالعلم فى
أسيوط وتولى القضاء بها ، ثم انتقل إلى القاهرة سنة ٨٢٥ هـ
ولازم فى القاهرة العلامة القاياتى وهو محمد بن على بن يعقوب
قاضى القضاة شمس الدين الشافعى وهو من العلماء الأجلاء ،
وكان بارعا فى عدة علوم منها الفقه والأصول والكلام والنحو
والإعراب والمعانى والمنطق ، وأجازه بالتدريس سنة ٨٢٩ هـ .

وبلغ من منزلة أبيه العلمية الرقيعة أن العظماء وأبناءهم كانوا
يتلقون العلم على يديه ، فقد ذكر السيوطى أن الخليفة العباسى
يعقوب ابن المتوكل على الله كان قد اشتغل بالعلم على يد والده ،
كما ذكر أن الخليفة المستكفى - وكان من صلحاء الخلفاء وعبادهم -
كان خصيصا به جدا ، ولم يعيش والد السيوطى بعد وفاة المستكفى
إلا أربعين يوما .

ولوالد السيوطى مؤلفات عديدة منها حاشية على شرح الألفية لابن المصنف فى مجلدين ، وكتاب فى القراءات ، ورسائل فى النحو والصرف والتوقيع وغيرها .

وقد توفى والد السيوطى ولابنه من العمر ست سنوات سنة ٨٥٥ هـ ، وتقدم للصلاة عليه قاضى القضاة شرف الدين المناوى ، وذكر أنه قال عنه وهو ينتظر الصلاة : لم يبق هنا مثله ، ولا هناك ، وأشار إلى المدينة. ودفن بالقرافة قريباً من الشمس الأصفهاني .

نشأ السيوطى فى بيت علم وتقوى ، وكان أبوه يتولى مهمة تحفيظه القرآن ، وحين توفى كان قد حفظ من القرآن حتى سورة التحريم ولم يتم السيوطى السادسة بعد . ولم تكمل سنة الثامنة حتى كان قد أتم حفظ القرآن الكريم كله .

ومن شيوخه جلال الدين المحلى وعلم الدين البلقينى والشار مساحى والمناوى والشمنى وسيف الدين حنفى والعز الحنبلى والمرزبانى والأمصرائى والعبادى والطنونى وأسية بنت جابر الله بن صالح الشيبانى الطبرى وكمالية بنت محمد بن محمد الهاشمية المكية وأم هانى بنت أبى الحسن الهروينى وأم الفضل بنت محمد المقدسى وصالحة بنت على ابن المقلن وفاطمة بنت على بن اليسر وشوان بنت عبد الله الكنانى وهاجر بنت محمد المصرية وسارة بنت محمد البالىسى .

مصنفات السيوطي

وقد رزق السيوطي التبحر في سبعة علوم هي : التفسير والحديث والفقه والنحو والمعاني والبيان والبدیع ، وقد بلغ عدد كتبه ما يربو على الخمسمائة مؤلف .

أولا - في علوم القرآن :

- ١ - الناسخ والمنسوخ في القرآن .
- ٢ - شرح الشاطبية الألفية في القراءات .
- ٣ - الإكليل في استنباط التنزيل .
- ٤ - مجمع البحرين ومطلع البدرين .
- ٥ - المذهب .
- ٦ - لباب النقول في أسباب النزول .
- ٧ - الإتقان في علوم القرآن .
- ٨ - الدر المنثور في التفسير بالمتنور .

ثانيا - الحديث ومتعلقاته :

- ١ - ذيل طبقات الحفاظ .
- ٢ - اللؤلؤ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة .
- ٣ - تنوير الحوالك في شرح موطأ الإمام مالك .

٤ - تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى .

٥ - جمع الجوامع فى السنة .

٦ - كتاب مفتاح الجنة .

ثالثا - علوم اللغة :

١ - خصائص اللغة .

٢ - المزهى

رابعا - التاريخ :

١ - حسن المحاضرة فى أخبار القاهرة .

٢ - تاريخ الخلفاء .

٣ - فضائل مكة والمدينة .

خامسا - التصوف :

١ - تأييد الحقيقة العلية .

٢ - درج المعالى فى نصرة الغزالى .

٣ - مختصر الإحياء .

٤ - الخبر الدال على وجود القطب .

٥ - المعانى الدقيقة .

٦ - سهام الإصابة فى الدعوات المستجابة .

٧ - شرح الصدور بشرح حال الموتى .

٨ - بشرى الكتيب بلقاء الحبيب .

وغيرها من المصنفات فى شتى المجالات .

تلاميذه

والسيوطى تلاميذ كثيرون لا يكادون يحصون ، منهم من تتلمذ على يديه ومنهم من تتلمذ على كتبه - ومن اللامعين الذين تتلمذوا على كتبه الشعرانى الذى قال فى ذيل طبقاته : أرسل إلى ورقة مع والدى بإجازته لى جميع مروياته ومؤلفاته .

ومن تلاميذه الذين أجازهم تلميذه نظام الدين جرامورد ، وقد قال السيوطى فى نهاية ألفية الحديث التى ألفها ، وكتبها بخطه وسمعها عليه تلميذه : سمع على هذه الألفية تأليف كاتبها الفاضل المتقن الصالح نظام الدين جرامورد الحنفى الناصرى وأجزت له روايتها وجميع مروياتي ومؤلفاتي .

ومن تلاميذه الشيخ عبد القادر بن محمد بن أحمد الشاذلى المؤذن الشافعى ، المتوفى فى حدود سنة ٩٣٥ هـ ، وله مؤلفات منها : بهجة العابدين بترجمة الحافظ جلال الدين ، وشفاء المتعال بأدوية السعال ، وموائد الأفراح فى فرائد النكاح وغيرها .

ومن تلاميذه محمد بن عبد الرحمن بن على بن أبى بكر العلقمى الراوية المحدث وهو أحد شراح الجامع الصغير للسيوطى ، وكان قد أخذ عنه ، ولد سنة ٨٧٣ هـ .

ومن تلاميذه على بن محمد بن محمد بن يخلق المنوفى بلداً القاهرى مولداً ، ولد بالقاهرة سنة ٨٧٥ هـ وأخذ عن السيوطى كما أخذ عن

غيره ، وله مؤلفات عدة منها شرح البخارى بعنوان معين القارى ،
وشرح صحيح مسلم وشرح الترغيب والترهيب للمنذرى ، مات عام
٩٣٩ هـ .

* * *

وكتاب الدرر الحسان فى البعث ونعيم الجنان من كتب
السيوطى المهمة حيث يلقى الضوء على الموت وماذا يلقى الميت فى
القبر عند الدفن بما ورد من آيات وأحاديث ، إلا أن هناك بعض
الروايات التى تحمل إسرائيليات بعيدة كل البعد عن الحقيقة ، إلا
أننا لا ننكر اجتهادات وتعليقات السيوطى فى سرد هذه الروايات .
وقد ألحقت بهذا الكتاب كتاباً آخر هو « بزد الأكباد عند فقد
الأولاد » حيث يتناول موضوع فقد أعز شىء عند الأب والأم بطريقة
مستفيضة ومتعمقة معتمداً على ما جاء فى كتاب الله وسنة النبى
صلى الله عليه وسلم .

وأترك القارئ والقارئة للتمتع بقراءة هذا العمل وأسأل الله العون
والمغفرة .

دكتور

محمد زينهم محمد عزب

القاهرة ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م

**الدرر الحسان
في
البعث ونعيم الجنان**

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين . أما بعد : فقد جاء في الخبر أن الله خلق شجرة ولها أربعة أغصان فسمها شجرة اليقطين ، ثم خلق نور محمد صلى الله عليه وسلم في حجاب من درة بيضاء على هيئة الطاوس ووضع على تلك الشجرة ، فسبح الله تعالى عليها مقدار سبعين ألف سنة ، ثم خلق الله تعالى مرآة الحياة ، ووضعها باستقبال ذلك الطاوس ، فلما نظر إليها ذلك الطاوس رأى صورته أحسن صورة وأزين هيئة فاستحيا من الله فسجد خمسا فمالت فكتب الله خمس صلوات على محمد صلى الله عليه وسلم وأمته ، ثم إن الله سبحانه وتعالى نظر إلى ذلك النور فعرق حياء من الله سبحانه وتعالى ، فخلق من عرق رأسه الملائكة ، ومن عرق وجهه العرش والكرسى واللوح والقلم والشمس والقمر والحجب والكواكب وما كان في السماء ، وخلق من عرق ظهره الأنبياء والمرسلين والعلماء والشهداء والصالحين ، وخلق من عرق صدره البيت المعمور والكعبة وبيت المقدس ومساجد الدنيا ، وخلق من عرق حاجبيه المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات ، وخلق من عرق ذنبه اليهود

والنصارى والمجوس ، وخلق من عرق رجليه الأرض وما فيها من المشرق إلى المغرب ثم قال الله تعالى : انظر أمتك يا نور محمد ، فنظر ذلك الطاوس أمامه فرأى نوراً ثم نظر خلف ظهره فرأى نوراً ثم نظر على يمينه فرأى نوراً ثم نظر على يساره فرأى نوراً وهو نور الصحابة الأربعة أبى بكر (١) وعمر (٢) وعثمان (٣) وعلي (٤) رضوان الله عليهم أجمعين، ثم إن ذلك الطاوس سبى الله تعالى سبعين ألف سنة ، ثم إن الله تبارك وتعالى نظر إلى الأنوار فخلق أرواحهم ، فعند ذلك قالوا لا إله إلا الله محمد رسول الله ، ثم خلق الله قنديلاً من العقيق الأحمر ، ثم وضعها الله تعالى في ذلك القنديل ، ثم خلق الله أرواح الخلائق جميعاً وطافت حول نور محمد ﷺ فسبحوا

(١) هو أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، أفضل الأمة وخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومؤتسه في الفار ، وصديقه الأكبر ووزيره الأهم عبد الله بن أبى قحافة القرشى التيمي . مات سنة ١٣ هـ .

(٢) هو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أبو حفص العدوي الفاروق ، وزير رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن أيد الله به الإسلام ، وفتح به الأمصار ، وهو الصديق المحمد الملقب ، وهو الذي سن للمحدثين التثبيت في النقل . قتل سنة ٢٢ هـ .

(٣) هو أمير المؤمنين عثمان بن عفان أبو عمرو الأموي ، ذو النورين ، ومن جمع الأمة على مصحف واحد بعد الاختلاف ، ومن افتتح نوابه إقليم خراسان وإقليم المغرب ، قتل سنة ٣٥ هـ .

(٤) هو أمير المؤمنين علي أبى طالب رضى الله عنه ، أبو الحسن الهاشمي قاضي الأمة وفارس الإسلام ، جاهد في الله حق جهاده ، ونهض بأعباء العلم والعمل ، مات سنة ٤٠ هـ .

وهللوا مقدار مائة ألف سنة . ثم إن الله تعالى أمر تلك الأرواح أن
 ينظروا إلى تلك الصورة التي داخل القنديل ، فنظروا إليها كلهم ،
 فمنهم من رأى رأسه فصار سلطاناً ، ومنهم من رأى جبهته فصار
 أميراً عادلاً ، ومنهم من رأى عينيه فصار حافظاً لكتاب الله تعالى ،
 ومنهم من رأى حاجبيه فصار نقاشاً ، ومنهم من رأى أذنيه فصار
 مستمعاً ، ومنهم من رأى خديه فصار محسناً عاقلاً ، ومنهم من
 رأى أنفه فصار حكيماً ، ومنهم من رأى شفثيه فصار وزيراً ، ومنهم
 من رأى فمه فصار صائماً ، ومنهم من رأى سنه فصار واعظاً ،
 ومنهم من رأى لحيته فصار مجاهداً في سبيل الله ، ومنهم من
 رأى لسانه فصار رسولاً بين الخلائق ، ومنهم من رأى عنقه فصار
 تاجراً ، ومنهم من رأى منكبه الأيمن فصار سيافاً ، ومنهم من رأى
 عضده الأيمن فصار حجاماً ، ومنهم من رأى عضده الأيسر فصار
 جاهلاً ، ومنهم من رأى كف يده الأيمن فصار صرافاً وطرزاً ،
 ومنهم من رأى كف يده الأيسر فصار كيالاً ، ومنهم من رأى ظهر
 كف يده اليمنى فصار سخياً ، ومنهم من رأى ظهر يده الأيسر
 فصار صياغاً ، ومنهم من رأى أصابع يده اليمنى فصار كاتباً ،
 ومنهم من رأى أصابع يده اليسرى فصار حداداً ، ومنهم من رأى
 ظهره فصار متواضعاً ، ومنهم من رأى جنبه فصار مغازياً ،
 ومنهم من رأى بطنه فصار قانعاً ، ومنهم من رأى ركبتيه فصار
 راكعاً وساجداً ، ومنهم من رأى رجليه فصار صياداً ، ومنه رأى
 تحت رجليه فصار ماشياً ، ومنهم من رأى ظله فصار مغنياً ، ومنهم

من لم ير شيئاً فصار يهودياً أو نصرانياً ومجوسياً وكافراً ، ثم إن الله تعالى استودع ذلك النور تحت العرش حتى خلق آدم عليه السلام . قال ابن عباس (٥) رضى الله عنهما خلق الله آدم من جميع أقاليم الدنيا ، فرأسه من تراب بيت المقدس ، ووجهه من تراب الجنة ، وأسنانه من تراب الكوثر ، ويده اليسرى من تراب فارس ، ورجلاه من تراب الهند وعظمه من تراب الجبل وعروقه من تراب بابل ، وظهره من تراب العراق وقلبه من تراب الفردوس ، ولسانه من تراب الطائف ، وعيناه من تراب حوض الكوثر . فلما كان رأسه من بيت المقدس صار موضع العقل ، ولما كان وجهه من الجنة صار موضع الزينة ، ولما كانت عيناه من حوض الكوثر صارتا موضع الملاحظة ، ولما كانت أسنانه من تراب الكوثر صارت موضع الحلاوة ، ولما كانت يده اليمنى من تراب الكعبة صارت موضع المنّة ، ولما كان ظهره من تراب من العراق صار موضع القوة ، ولما كانت عروقه من بابل صارت موضع الشهوة ، ولما كان عظمه من الجبل صار موضع الصلابة ... ، ولما كان قلبه من الفردوس صار موضع الإيمان ، ولما كان لسانه من الطائف صار موضع الشهادة ، ثم إن الله تعالى أسكن البصر في العينين والسمع في الأذنين والذوق في الفم والشم في الأنف واللمس في اليد والمشي في الرجل .

(٥) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب أبو العباس الهاشمي الإمام البحر عالم العصر ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، دعا له النبي صلى الله عليه وسلم أن يفقهه الله في الدين ويعلمه التأويل ، مات بالطائف سنة ٦٨ هـ .

فائدة

لابن آدم تسعة أبواب : سبعة فى رأسه واثنان فى بدنه ، أما السبعة التى فى رأسه فهى : عيناه وأذناه ومنخراه وفمه ، والتى فى بدنه القبل والدبر . ثم إن الله تعالى أمر الروح أن تدخل فى دماغه فدخلت ومكثت مقدار ألف عام ، ثم إنها نزلت إلى خياشيمه فعطس ، ثم إنها نزلت إلى لسانه وفمه فقال الحمد لله فأجابه الله عز وجل يرحمك الله ربك يا آدم ، ثم إنها نزلت إلى صدره فأراد القيام فلم يمكنه ذلك ، ثم إنها نزلت إلى جوفه فاشتبهى الطعام ، ثم إنها نزلت إلى قدمه فصار كله لحماً ودماً وعروقاً وعصباً ، ثم ألبسه الله تعالى لباساً من الجنة فصار يزداد كل يوم حسناً وجمالاً ، ثم إن الله تعالى استودع نور محمد صلى الله عليه وسلم فى ظهره وأسجد له الملائكة تقف خلف آدم صفوفاً صفوفاً يسلمون على نور محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم إن الله تعالى خلق فرساً من المسك يقال لها ميمون ولها جناحان من الدر والمرجان فركبها آدم وجبريل أخذ بزمامها وميكائيل عن يمينه وإسرافيل عن يساره فطافوا به السموات السبع ، وهو يسلم على الملائكة فيقول السلام عليكم فيقولون وعليك السلام يا آدم ، فصارت تحية المسلمين من أولاده إلى يوم القيامة .

ثم اعلم أن أول ما خلق الله من الملائكة أربعة ملائكة : إسرافيل صاحب الصور وميكائيل متوكلاً بالأمطار وجبريل صاحب الوحي وعزرائيل قابض الأرواح .

ثم إن إسرافيل سأل الله تعالى أن يعطيه قوة سبع سموات فأعطاه وقوة سبع أرضين فأعطاه وقوة الجبال فأعطاه وقوة الثقلين فأعطاه وقوة الرياح فأعطاه ، وله من تحت قدمية إلى رأسه شعور وأفواه وألسنة وتلك الألسنة مغطاة بالأجنحة كل لسان منها يسبح الله تعالى بألف لغة فيخلق الله تعالى من كل لغة ملكاً على صورة إسرافيل عليه السلام يسبح الله تعالى إلى يوم القيامة ، وينظر كل يوم وليلة إلى جهنم ثلاث مرات فينبوب حتى يصير مثل وتر القوس ، ويبكى . ولولا أن الله تعالى حبس دموعه لمالت الأرض كطوفان نوح عليه السلام ، ومن عظم إسرافيل أنه لو صب ماء البحار والأنهار والعيون على رأسه ما وقعت على الأرض قطرة منها .

وأما ميكائيل فخلقه الله تعالى بعد إسرافيل بخمسائه عام ، وله من رأسه إلى قدمية شعور من الزعفران وأجنحة من الزبرجد تحت كل شعرة ألف وجه ، في كل وجه ألف فم ، وفي كل فم ألف لسان ، ولكل لسان ألف لغة يستغفر الله للمذنبين من المؤمنين ، وكل قطرة تقطر من دموعه يخلق الله منها ملكاً على صورة ميكائيل يسبح الله تعالى إلى يوم القيامة ، موكلون بالمطر ونبات الأرض

والأوراق والثمار إذ ما من قطرة فى البحار ولا ثمرة فى الأشجار
ولا حبة فى الأرض إلا وعليها ملك موكل بها .

وأما جبريل فجعل الله الشمس بين عينيه وكل يوم يدخل نحو
النور ثلاثمائة وستين مرة فإذا خرج يتساقط من أجنحته قطر ،
فيخلق الله تعالى من كل قطرة ملكا على صورة جبريل يسبح الله
تعالى إلى يوم القيامة ، وأما صورة ملك الموت فهى كصورة
إسرافيل عليه السلام ، وفيها من الأوجه والألسنة بعددها .

ثم إن الله تعالى خلق الموت وحجبه عن الملائكة بألف حجاب ،
وله قوة تفوق السموات والأرض وله سبعون ألف سلسلة ، وكل
سلسلة طولها مسيرة ألف عام ، فما زال محجوباً عن الملائكة لا
يقربون إليه ولا يعلمون مكانه ولا يسمعون صوته ولا يدرون ما هو
إلى أن خلق الله آدم عليه السلام وأدخله الجنة فعند ذلك سلط الله
عزرائيل على الموت أن اقبض يا عزرائيل على الموت بيدك ، فلما
سمعت الملائكة خطاب الرحمن جل جلاله لعزرائيل نابوا بأجمعهم
يا ربنا وما الموت ؟ أين هو ؟ وأين مكانه ؟ فأمر الله تعالى الحجب
أن ترفع فرفعت ثم قال للملائكة انظروا الموت ، فلما رأوه غشى
عليهم ألف عام ، فلما أفاقوا قالوا ربنا أخلقت خلقا أعظم من هذا ؟
قال نعم وأنا أعظم منه فتذوقونه أنتم وكل مخلوق .

ثم إن ملك الموت نادى إلهى بأى قوة أقدر عليه فأعطاه قوة بليغة

فأخذه وقبض عليه ، فعندئذ صاح ملك الموت صيحة عظيمة ،
ونادى يا رب ائذن لى أن أنادى فى السماء مرة واحدة فأذن له
فنادى بأعلى صوته أنا الموت أنا المفرق بين البنات والأمهات أنا
الموت أنا المفرق بين الأب والابن أنا الموت أنا المفرق بين الأخ
والأخوات ، أنا الموت أنا المفرق بين القوى والضعيف ، أنا الموت
الذى لم يبق مخلوق إلا ذاقنى .

ويقال إن ملك الموت له أربعة أوجه : وجه أمامه وجه على رأسه
وجه خلف ظهره وجه تحت قدميه فيأخذ أرواح الأنبياء والملائكة
بالوجه الذى على رأسه ، وأرواح المؤمنين من الوجه الذى أمامه ،
وأرواح الكفار من الوجه الذى خلف ظهره ، وأرواح الجن من الوجه
الذى تحت قدميه ، ويقال إن ملك الموت يقلب الدنيا بين كفيه كما
يقلب الأدمى درهمه ، وفى جسده عيون بعدد الخلائق ، فلو مات
أحد فى الدنيا ذهب عين من جسده ، وقد ورد أن الله تعالى خلق
شجرة تحت العرش عليها أوراق بعدد الخلائق ، وسماها سدرة
المنتهى ، فإذا انقضى أجل العبد وبقي من عمره أربعون يوماً
سقطت ورقته على عزرائيل فتسميه الملائكة ميتاً ، وهو بالأرض
أربعين يوماً فإن كان من أهل السعادة يجد ملك الموت خطاً من نور
حول الاسم وإن كان من أهل الشقاوة يجده من السواد ، فإذا
مضت الأربعون ينزل ملك الموت فيجده فى شدة المرض فيجلس
عنده فيراه الشخص فيفزع منه ، ويقول له من أنت وما تريد فيقول

أنا ملك الموت أمرنى الله بقبض روحك ، فإذا سمع الشخص كلامه حول وجهه عنه وشخص بصره فيقول ملك الموت أما عرفتني أنا الموت الذى قبضت أرواح أولادك ووالديك واليوم أقبض روحك حتى تنظر أولادك وأقاربك ، وأنا الموت الذى أفنيت القرون الماضية إذ كانوا أكثر منك مالاً وولداً ، فكيف رأيت الدنيا وحالها فيقول الشخص رأيتها مكاراة غدارة ثم يأمر الله الدنيا أن تتصور بين يديه ، وتقول له يا عاصي ربك أذنبت فكم موعظة سمعتها وكم عن المعاصي لا تنتهى . طلبتني وظننت أنك لا تفارقني فأنا بريئة منك ومن عملك ، ثم إنه يرى ماله فيقول له يا عاصي كسبتني بغير حق ولو تصدقت بى على الفقراء والمساكين نفعتك .

فإذا أراد ملك الموت أن يقبض الروح فتقول لا أطيعك حتى يأمرنى ربى فيقول لها ملك الموت قد أمرنى ربى بأخذك فتقول الروح : وأين العلامة والبرهان ؟ فيعجز ملك الموت فتقول له الروح : إن ربى قد خلقنى وأدخلنى فى ذلك الجسد ، ولم تكن عندى فكيف أخرج بلا إذن منه فعندئذ يرجع ملك الموت إلى الله ويقول يا رب عبدك فلان يقول كذا وطلب منى البرهان ، فيقول يا ملك الموت اذهب إلى الجنة وخذ منها تفاحة عليها علامة وبرهان إذا رأتها روح عبدى خرجت ، فيذهب ملك الموت إلى الجنة ويأخذ منها تفاحة مكتوباً بها بسم الله الرحمن الرحيم ، فإذا رآها الشخص تنصرف عنه مرارة الموت وتخرج عنه سريعاً .

وفى الخبر إذا أراد الله قبض روح عبد ينزل ملك الموت ويريد أن يخرج روحه من قبل الفم فيخرج الذكر فيقول له لا سبيل لك من قبل هذه الجهة لأن الله تعالى أجرى فيه الذكر فيرجع ملك الموت إلى الله ويقول يا رب إن عبدك فلانا قال لى كذا فيقول اقبضه من جهة أخرى، فيجيئ له من قبل اليد فتخرج له الصدقة فتقول لا سبيل لك من قبل هذه الجهة لقد تصدق بها كثيراً ومسح بها على رأس اليتيم، وكتب بها العلم ، ثم يجيئ إلى الرجل فتقول لا سبيل لك من قبلى لأنه مشى بى إلى مجالس العلماء ثم يجيئ للعين فتقول له لا سبيل لك من قبلى لأنه نظر بى فى المصحف ووجوه العلماء ، فينصرف ملك الموت إلى ربه فيقول : يا رب إن عبدك فلانا قال كذا فيقول الله تعالى اكتب يا عزرائيل اسمى على كفك فيكتب ملك الموت على كفه : بسم الله الرحمن الرحيم ويربها روح المؤمن فتخرج ببركة البسمة .

وفى الخبر أن خمسة أشياء سم قاتل وخمسة أخرى ترياقها :

- الأول : الدنيا سم قاتل والزهد ترياقها .
- الثانى : المال سم قاتل والزكاة ترياقه .
- الثالث : الكلام سم قاتل وذكر الله ترياقه .
- الرابع : العمر سم قاتل والطاعة ترياقه .
- الخامس : جميع السنة سم قاتل وشهر رمضان ترياقها ، وكذا الليالى سم قاتل وليلة القدر ترياقها .

ثم إن العبد إذا وقع فى نزع الروح ينادى مناد من قبل الله تعالى دعه يستريح ، فإذا بلغت سرته نادى مناد دعه حتى يستريح فإذا بلغت إلى حلقومه نادى المنادى دعه حتى تودع الأعضاء بعضها بعضها فتقول العين للعين السلام عليكم ليوم القيامة ، وتقول الأذن للأذن السلام عليكم إلى يوم القيامة وتقول اليد لليد السلام عليك ليوم القيامة ، وكذا سائر الأعضاء . ثم تودع الروح الجسد فتفارقه ، فعند ذلك ينادى مناد من السماء ثلاث مرات : يا بن آدم أنت تركت الدنيا أم الدنيا تركتك ، يا بن آدم أنت جمعت الدنيا أم الدنيا جمعتك ، يا بن آدم أنت قتلت الدنيا أم الدنيا قتلتك .

وفى رواية أن العبد إذا حبس لسانه عن الكلام يدخل أربعة من الملائكة فيقول الأول السلام عليك يا عبد الله أنا الملك الموكل برزقك طفت الأرض شرقاً ومغرباً فما وجدت من الرزق لقمة فرجعت ، ثم يدخل الثانى فيقول يا عبد الله أنا الموكل بشربك من الماء طفت الأرض شرقاً ومغرباً فما وجدت لك من الماء شربة فرجعت ، ثم يدخل الثالث فيقول يا عبد الله أنا الملك الموكل بالأنفاس طفت الأرض شرقاً ومغرباً فما وجدت لك نفساً واحداً فرجعت ، ثم يدخل الملك الرابع فيقول يا عبد الله أنا الملك الموكل بأجلك طفت الأرض شرقاً ومغرباً فما وجدت لك أجلاً فرجعت . ثم يدخل عليه الكرام الكاتبون فيقولون له السلام عليك يا عبد الله نحن الموكلون بما يخرج من لسانك ثم يعرضان عليه صحيفة سوداء ويقولان : انظر هذا كتابك

فعند ذلك تسيل دموعه وينظر يميناً وشمالاً وأماماً وخلفاً خوفاً من قراءة الصحيفة ثم ينصرفان ببشارة عظيمة .

وقد ورد أن الكرام الكاتبين ملكان أحدهما عن يمينه يكتب الحسنات والآخر على يساره يكتب السيئات فإذا جلس الشخص قعد أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره فإذا مشى يمشى أحدهما خلفه والآخر أمامه وإذا نام قام أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه لا يفارقه إلا عند الجماع وعند قضاء الحاجة ، القلم لسانه والدواة حلقه والمداد ريقه والصحيفة فؤاده ، يكتبان أعماله من خير وشر إلى مماته ، فإذا عمل سيئة وأراد صاحب الشمال أن يكتبها يقول له صاحب اليمين أمسك يدك فيمسك يده سبع ساعات فإن استغفر الله لم يكتبها وإن لم يستغفر الله كتبها سيئة واحدة فإذا قبض العبد ووضع في قبره يقول الملكان الموكلان ربنا وكلتنا يعبدك نكتب عمله ، والآن قبضت روحه فأتن لنا نصعد إلى السماء فيقول الله تعالى : السماء مملوءة من الملائكة فسبحوني وكبروني وهللوني تهليلاً واكتبوا ذلك لعبدى حتى يبعث من قبره .

وقد ورد أن العبد المؤمن إذا حضرته الوفاة ينزل إليه ملك الموت وتنزل معه ملائكة من السماء بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس ، معهم أكفان من الجنة وحنوط من حنوط الجنة فيجلسون مد البصر ثم يجيئ ملك الموت حتى يجلس عند رأسه ، ثم يقول اخرجى أيتها

النفس الطيبة إلى مغفرة من الله ورضوان ، فتسيل كما تسيل
القطرة من الماء ، فيأخذها ملك الموت في يده ثم يرفعها لهؤلاء
الملائكة فيأخذونها ويجعلونها في تلك الأكفان ، والحنوط فيخرج
منها رائحة طيبة كرائحة المسك ثم يصعدون إلى السماء الأولى
فيستفتحون الباب فيفتح لهم فيقولون ما هذه الرائحة الطيبة ؟
فيقول لهم هذه روح فلان ابن فلانة ... هكذا حتى ينتهوا للسماء
السابعة ويقفوا بها بين يدي الجبار جل الجلاله فتري ما أعد الله لها
من الخير والنعيم المقيم ثم يقول الله تعالى أعيدوها فإنى منها
خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى ، فينزلون بها إلى
الأرض ، فإذا غسل الجسد نادت الروح بصوت يسمعه كل شيء إلا
الإنس والجن : بالله عليك يا غاسل انزع ثيابه برفق وإذا صب عليه
الماء تقول يا غاسل ألا تمس بيدك على جسده بقوة فإنه مخروق ،
فإذا فرغ من غسله ووضعه فى كفنه دخلت بين الجسد والكفن، وما
يتكلم أحد بشيء إلا والميت يسمعه لكن منع النطق، فإذا أراد
الغاسل أن يربط الكفن نادت : بالله لا تربط الكفن حتى أرى وجه
أهلى وأولادى وأقاربى لأن هذا آخر رؤيتى لهم ، فإنى اليوم أفارقهم
فلا أراهم إلى يوم القيامة ، وإذا خرجوا من الدار نادى بالله عليكم
أمهلونى حتى أودعكم وإذا رفع سرير جنازته وخطوا به ثلاث
خطوات صاح صيحة يسمعها كل شيء إلا الإنس والجن بالله

يا إخواني ويا أحبائي ويا أولادي لا تميلوا إلى الدنيا فتغركم كما غررتني ، ويلعب بكم الزمان كما لعب بي اعتبروا بي لأنني خلفت جميع ما معي لورثتي ولا يحملون من ذنوبي شيئاً ، وإذا وضع في قبره يأتيه ملكان فيجلسانه ويقولان من ربك فيقول : ربي الله فيقولان له ما دينك فيقول ديني الإسلام فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولان له من أين علمت أنه رسول الله فيقول قرأت القرآن فأمنت به وصدقت برسالته فينادي مناد من قبل السماء صدق عبدي فافرشوا له من الجنة وألبسوه من الجنة وافتحوا له باباً من الجنة فيأتيه ريحها وريحانها وطيبها ، ويفسح له في قبره مد بصره ويأتيه رجل حسن الوجه والصورة والثياب طيب الرائحة فيقول له يا ولي الله أبشر بالذي يسرك هذا يومك الذي كنت توعده فيقول له من أنت؟ فيقول له أنا عمك الصالح ، فيقول ربي أقم الساعة .

والملك اللذان يأتيانه هما منكر ونكير ، كما في الحديث أسودان أزرقان أعينهما كقدر النحاس ، وأصواتهما كالرعد يجران أنيابهما في الأرض فتخرج النار من أفواههما ومناخرهما ومسامعهما مع كل منهما عمود من حديد لو اجتمعت عليه أهل الأرض ما حركوه . وفي رواية أخرى لو ضربت به الجبال لذابت .

وأما العبد الفاسق الفاجر الظالم الكاذب عاصي الله ورسوله شارب الخمر تارك الصلاة ، إذا دنا أجله ينزل إليه ملك الموت ،

وملائكة العذاب ثم إن ملك الموت يجلس منه مد البصر ، ويرسل إليه ملائكة السخط بأيديهم سياط من نار فعند ذلك يشخص العبد فيسلبون روحه من جسده سلباً ويجذبونها جذباً وينزعونها نزعاً .

قال ابن عباس رضى الله عنهما : سبعون ضربة بالسيف أهون عليه من نزعة واحدة .

فإذا بلغت الروح إلى حلقومه فتقول له الملائكة اخرجي أيتها النفس الخبيثة إلى سخط الله وإلى عذابه فتخرج من جسده ، كما يخرج السفود من الصوف المبلول ، ثم يأمر الله تعالى الروح أن ترفرف وتحوم إلى جسده ويعمى الله عينها التى كانت لا تبصر شيئاً ولا تسمع شيئاً فإذا أُلحِدَ فى قبره أذن الله لها أن تنزل وتلبس الجسد إلى نصفه فيسمع خفقان النعال ونفض الأيدي من التراب ، ويصير فى قبره فرعاً مرعوباً مستوحشاً ثم يدخل عليه منكر ونكير يخرج من أفواههما لهيب النار بيد كل واحد منهما مقمعة من نار لو ضرب بها الجبال الرواسى لذابت ، فيقولان له : من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟ فيفزع ذلك الشخص فرعة لم يفزع مثلاً قط ، ويقول أنتما ربى فيضربانه بالمقمعة ضربة فيغوص فى الأرض أربعين ذراعاً ثم يجذبانه جذباً عن الأرض أسرع من طرفة عين ويقولان من ربك وما دينك فيرد عليهم المقالة الأولى ويقول لا أعرف لى ربا غيركما فيضيقان عليه القبر كالرمح فى السنان ثم

تسلط عليه الحيات والعقارب والقردة والخنازير ودواب الأرض
فتنهش لحمه نهشا ثم يفتحان له بابا عند رأسه إلى النار ويقولان له
انظر ما أعد الله لك من العذاب ، ويدخل عليه لهيبها وشررها ، ثم
يأتيه رجل قبيح الوجه منتن الرائحة فيقول له جزاك الله شراً فيقول:
من أنت فما رأيت أسوأ منك في دار الدنيا ؟ فيقول له أنا عمك
الخبيث فلا يزال كذلك حتى تقوم الساعة .

وعن النبي صلى الله عليه وسلم أن الميت يدخل عليه في قبره
قبل منكر ونكير ملك يتلألا وجهه كالشمس اسمه رومان ، فيقعده
ويقول له اكتب ما فعلت من حسنة وسيئة فيقول له بأي شيء أكتب
وليس لي قلم ولا دواة ولا مداد ، فيقول له الملك ريقك مدادك وقلمك
أصبعك فيقول في أي شيء أكتب وليس معي صحيفة فيقطع له من
الكفن قطعة ويناولها له ، ويقول اكتب فيكتب ما عمله من الخير ،
فإذا بلغ إلى السيئات يستحي أن يكتبها فيقول : يا خاطئ أنت
فعلتها ولم تستح من الله فكيف الآن تستحي مني ؟ ثم إنه يرفع له
عموداً ويهم إلى ضربه فيقول له الميت أمهلني حتى أكتبها فيمهلها
إلى أن يكتب جميع السيئات ثم يأمره أن يختتمها ، فيقول : بأي
شيء أختتمها وليس معي خاتم فيقول له بظفرك فيختتمها بظفره
ويعلقها في عنقه إلى يوم القيامة فإذا أمره الله تعالى بقراءة الكتاب
فيقرأ الحسنات فإذا بلغ إلى السيئات سكت فيقول الله تعالى لم لا

تقرأ فيقول يا رب أستحي منك فيقول الله تعالى عصيتني في الدنيا
والآن تستحي مني فيندم العبد ولا ينفعه الندم ، فيقول الله تعالى
﴿ خذوه فغلوه ﴾ ثم الجحيم صلوه ﴿٦﴾ .

وفي الخبر أن العبد المؤمن إذا وضع في قبره يأتيه ملكان منكر
ونكير من قبل رأسه فتقول صلاته لا تأتيانه من قبلي لقد كان يصلي
بالليل والنهار حذراً من هذه المواضع ، فيأتيانه من قبل رجله
فيقولان لا تأتياه من قبلي ، لقد كان يمشي بي إلى المساجد حذراً
من هذه المواضع ، فيأتيانه من قبل عينيه فتقولان : لا تأتياه من
قبلي ، لقد كان ينظر بي إلى الطاعات كثيراً حذراً من هذه
المواضع ، فإذا أتياه من قبل يمينه تقول لا تأتياه من قبلي لقد كان
يتصدق بي كثيراً حذراً من هذه المواضع ، فيأتيانه من قبل شماله ،
فيقول صومه لا تأتياه من قبلي لقد كان يجوع ويعطش حذراً من
هذه المواضع ، فيوقظ كما يوقظ النائم فيقولان ما تقول في محمد ؟
فيقول : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ،
فيقولون له ، نم ، كنت مؤمناً ، ثم ينام كنوم العروس ثم يتصرفان
عنه .

تنبيه

إذا خرجت الروح من البدن ومضى للميت ثلاثة أيام تقول الروح:
يا رب ائذن لي أن أنظر إلى الجسد الذي كنت فيه فيأذن لها
فتجيب: إلى القبر وتتنظر الجسد فترى الماء قد سال من منخرية وفيه
فتبكي بكاء طويلاً وتقول يا جسدي هذا منزل الوحشة والبلاء والغم
والحزن والندامة ، ثم ترجع فإذا مضى خمسة أيام تأتي إلى القبر
فتجد الدم قد سال من فمه والقيح والصدید من أذنيه فتبكي بكاء
طويلاً ثم تقول يا جسدي هذا منزل الهم والغم والدود والعقارب ،
الآن يأكل الدود لحمك ويمزق جلدك ، ثم ترجع فإذا مضت سبعة
أيام تأتي إلى القبر فتجد الدود ينهشه نهشاً فتبكي بكاء طويلاً ثم
تقول أين أولادك وأقاربك وإخوانك اليوم يكون عليّ وعليك إلى يوم
القيامة .

وردى عن أبي هريرة^(٧) رضى الله عنه أنه قال : إذا مات الرجل
المؤمن تدور روحه حول داره شهراً فإن تم الشهر جاءت إلى قبره
فتدور حوله سنة فإذا تمت رفعت إلى يوم القيامة .

(٧) هو أبو هريرة ، عبد الرحمن بن صخر الدوسي اليماني ، حفظ عن النبي صلى
الله عليه وسلم الكثير ، وعن أبي بكر وعمر وأبي بن كعب ، وعنه سعيد بن
المسيب وبشير بن نهيك وخلق كثير ، وكان من أوعية العلم . ومن كبار أئمة
الفتوى مع الجلالة والعبادة والتواضع . مات سنة ٥٨ هـ .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما إذا كان يوم العيد ويوم العشر
ويوم الجمعة الأولى من شهر رجب وليلة النصف من شعبان وليلة
الجمعة يخرج الأموات من قبورهم ويقفون على أبواب بيوتهم
ويقولون ترحموا علينا فى هذه الليلة بصدقة ولو بلقمة من خبز فإننا
محتاجون إليها، فإن لم يجدوا شيئاً يرجعوا بالحسرة .

وقال أنس بن مالك^(٨) إن الأرض تنادى فى كل يوم عشر مرات
يا بن آدم تمشى على ظهري وتصير فى بطني وتضحك على ظهري
وتبكي فى بطني وتاكل الحرام على ظهري وتعذب فى بطني وتفرح
على ظهري وتحزن فى بطني وتمشي مسروراً على ظهري وتصير
مفحوما فى بطني ، وتمشي أمتاً على ظهري وتبقى خائفاً فى بطني
وتمشي فى النور على ظهري وتصير فى الظلمة فى بطني وتمشي
مع الخلائق على ظهري وتبقى وحيداً فى بطني .

وفى الخبر أن القبر ينادى كل يوم خمس مرات يا بن آدم أنا
بيت الدود يا بن آدم أنا بيت الوحشة يا بن آدم أنا بيت الظلمة
يا بن آدم أنا بيت الوحدة يا بن آدم أنا بيت الغربة (وقد ورد أن
الشیطان عليه اللعنة يجلس عند رأسه ويقول اترك هذا الدين حتى
تنجو من هذه الشدة) .

(٨) هو أنس بن مالك بن النضر أبو حمزة الأنصارى المدنى . خادم رسول الله صلى
الله عليه وسلم ، وله صحبة طويلة وحديث كثير . مات سنة ٩٣ هـ .

وورد أن الميت يشترط عطشه وينشف ريقه فيفرح الشيطان لسلب الإيمان من المؤمن فيجيب في ذلك الوقت ومعه قدح الماء ويقف عند رأس الميت فيراه فيقول له اسقني من هذا الماء فيقول له اترك هذا الدين وأنا أسقيك منه ، فإن لم يجبه يجئ تحت رجليه ويحرك الماء فيقول المؤمن أعطني من هذا الماء فيقول له قل كذب الرسول وأنا أعطيك منه فمن أدركته الشقاوة يجبه إلى ذلك فيخرج من الدنيا كافرا نعوذ بالله من ذلك ، ومن أدركته السعادة يترك كلامه .

(ويحكى) عن الخلال^(٩) أن المؤمن يُسأل سبعة أيام والكافر يسأل أربعين يوما ، وقد ورد أن أبا زكريا الزاهد لما حضرته الوفاة أتاه صديق له وهو في سكرات الموت فلقته لا إله إلا الله محمد رسول الله فأعرض بوجهه ، ولم يقل فقال له ثانيا وثالثا فلم يقل بل قال لا أقول ، فغشى على صديقه ، فلما كان بعد ساعة وجد أبو زكريا خفة ففتح عينيه ، وقال لهم هل قلتم لى شيئا فقالوا نعم ، عرضنا عليك الشهادة ثلاث مرات وأعرضت بوجهك فى المرتين ، وقلت فى الثالثة لا أقول ، فقال الزاهد : نعم ، أتانى إبليس فى تلك الساعة ومعه قدح من ماء ووقف على يمينى بهذا القدح ، ثم قال لى أحتاج إلى هذا الماء ، فقلت له نعم ، إنى كنت فى شدة نزع

(٩) هو الفقيه المحدث أبو بكر بن محمد بن هارون البغدادي الحنبلي ، صنف السنة والعلل والجامع ، مات سنة ٢١١ هـ ، ثقة .

الروح عطشان فقال لي قل عيسى ابن الله فأعرضت عنه فقال لي الثانية فأعرضت عنه فقال لي الثالثة فقلت لا أقول ، فضرب القدح على الأرض ، وولى هارباً وأنا رددت عليه لا عليكم ، أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .

ومما يحكى أن ملك الموت كان يظهر فى الزمن الأول فستراه الناس فدخل يوماً على سليمان بن داود ، عليه السلام ، فأخذ ينظر إلى شاب عنده فارتعد الشاب ، فلما مضى ملك الموت قال الشاب يا نبي الله إنى خفت من ملك الموت خوفاً شديداً بالله عليك يا نبي الله أن تأمر الريح أن تحملنى إلى أرض الصين ، لعل ملك الموت يضل عنى ، فأمر سليمان الريح فحملته إلى أرض الصين ثم إن ملك الموت عاد إلى سليمان عليه السلام فسأله سليمان عن سبب النظر إلى الشاب فقال يا نبي الله أمرت بقبض روح ذلك الشاب اليوم فى أرض الصين ، فلما رأيته عندك تعجبت من ذلك ، فأخبره سليمان بأن الريح قد حملته فى هذه الساعة إلى الصين ، فذهب وقبض روحه هناك .

وفى حكاية أخرى أن رجلاً أجرى الله على لسانه اللهم اغفر لى وتلك الشمس ، ثم إن ملك الشمس نزل عليه وقال : أراك تكثر الدعاء لى فما حاجتك ؟ قال : حاجتى أن تحملنى إلى مكانك وتسأل ملك الموت أن يخبرنى متى ينقضى أجلى ، فحمله ذلك الملك إلى

الشمس وأقعدده مكانه ، ثم صعد إلى ملك الموت ، وقال له : إن عندي رجلاً من بنى آدم طلب منى أن أطلب منك أن تعلمه متى يكون أجله ، فنظر ملك الموت فى كتاب ، وقال هيهات هيهات لا يموت ذلك الرجل حتى تجلس مكانك فى الشمس ، فقال له سأجلس فى هذه الساعة فذهب إليه ملك الموت وقبض روحه .

يحكى عن أبى قلابة^(١٠) أنه رأى فى المنام كأن جبانة قد انشقت قبورها ، وخرجت أمواتها وجلسوا عند قبورهم وكان بيد كل منهم طبق من النور ، ثم إنه نظر فرأى بينهم رجلاً ليس معه من النور شيء ، فقال له ما لى لا أرى من هذا النور ، فقال إن تلك الأموات لهم أولاد يتصدقون لأجلهم فبعث الله إليهم هذا النور ، وأما أنا فلى ابن غير صالح ولا يتصدق لأجلي ، فلما انتبه أبو قلابة ذهب إلى ولده وأخبره بما رأى من أحوال أبيه ، فقال يا أبا قلابة إنى قد تبت على يدك ثم إن ابنه اشتغل بالطاعة والدعاء لأبيه ، ثم إن أبا قلابة أتى إلى تلك الجبانة بعد مدة فرأى فى منامه تلك الأموات على حالها الأولى ورأى الرجل فقال له يا أبا قلابة جزاك الله عنى كل خير ، قل لولدى نجوت من النار .



(١٠) هو عبد الله بن يزيد المقرئ العدوى مولاهم أبو عبد الرحمن القصير نزيل مكة، روى عن شعبية والليث والثوري والحمادين وخلق ، وعنه أحمد وإسحاق وابن المدينى والبخارى وخلق . مات سنة ٢١٢هـ .

وما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : من مات يوم الجمعة أَمَنَهُ الله من فتنه القبر ، وقال الأسود^(١١) كنا عند عائشة رضى الله عنها إذ سقط فسقاط (يعنى عمود الخيمة) على إنسان فضحكنا ، فقالت عائشة سمعت رسول الله يقول ما من مؤمن يشاك بشوكة إلا رفعت عنه سيئة وكتبت له حسنة .

وروى عن عبد الله بن عمر^(١٢) رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أربعة نفر يؤتى بهم يوم القيامة على منابر من نور فتدخل الجنة : من أشبع جائعاً أو أطعم غازياً فى سبيل الله أو أعان ضعيفاً أو أغاث ملهوفاً .

وسئل بعض العلماء عن الأرواح بعد الموت ، فقال إن روح الأنبياء فى جنة عدن وأرواح الشهداء فى الفردوس وسط الجنة فى حواصل طيور خضر يطيطون فى الجنة حيث شاعوا وأرواح أولاد المؤمنين فى حواصل عصافير الجنة عند جبال المسك وأرواح

(١١) هو الأسود بن عامر شاذان أبو عبد الرحمن الشامي نزيل بغداد ، روى عن جرير بن حازم والحمادين والثوري ، وعنه عباس الدوري والدارمي وابن المديني ، ثقة مات سنة ٢٠٨ هـ .

(١٢) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب أبو عبد الرحمن العدوي المدني الفقيه ، أحد الأعلام فى العلم والعمل شهد الخندق ، وهو من أهل بيعة الرضوان ، ممن كان يصلح للخلافة ، فعين لذلك يوم الحكمين مع وجود مثل الإمام على وفتح العراق سعد ونحوهما رضى الله عنهما ، ومناقبه جمة ، أثنى عليه النبي صلى الله عليه وسلم ووصفه بالصلاح .

أولاد المشركين يترددون فى الجنة ليس لهم مكان مخصوص وأرواح الذين عليهم دين ويأكلون أموال الناس بالباطل معلقة فى الهواء لا تصل إلى الجنة ولا إلى السماء ، وأرواح فساق الكفار تعذب فى القبر مع الجسد ، وأرواح المنافقين فى نار جهنم .

وورد أن من أصيب بمصيبة فمزق له ثوباً أو ضرب صدره فكأنما أخذ رمحاً وحارب به مولاه .

وعن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : من سود باباً على المصيبة أو ثوباً أو ضرب صدره أو قلع له شعرة بنى الله بكل شعرة بيتاً فى النار ، وكأنما قتل سبعين نبياً ، ولا يقبل الله منه شيئاً ، ما دام ذلك السواد على بابه ، وضيق الله على الميت قبره وشدد عليه حسابه ولعنته كل يوم ملائكة السموات والأرض ، وكتب عليه ألف خطيئة وقام يوم القيامة عرياناً . ومن لطم على خده أو خدش وجهه حرمه الله النظر لوجهه يوم القيامة . ولا بأس بالبكاء على الميت ، ولكن الصبر أفضل لقوله تعالى ﴿ إِنَّمَا يَوْفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (١٣) وورد أن النائحة ومن حولها ومن سمعها عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين .

روى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه لما مات ولده

(١٣) ١٠ ك الزمر ٣٩ .

إبراهيم دمع عينا ف قال عبد الرحمن بن عوف (١٤) يا رسول الله
أليس قد نهيتنا عن البكاء ، فقال إنما نهيتكم عن الصوتين
الفاجرين الأحمقين: النوح والغناء ، ثم قال النبي صلى الله عليه
 وآله وسلم : تدمع العينان ويحزن القلب (١٥) .

وروي أن عمر رضي الله عنه رأى امرأة تبكي على ميت ، فأراد
أن ينهاها عن البكاء فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : دعها
يا أبا حفص فإن « العين باكية والنفس مصابة » (١٦) .

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : الصبر على ثلاثة
أقسام : الصبر على الطاعة والصبر على المعصية والصبر على
المصيبة ، فمن صبر على الطاعة أعطاه الله يوم القيامة ستمائة
درجة علو كل درجة كما بين السماء والأرض ، من صبر على
المعصية أعطاه الله يوم القيامة ثلاثمائة درجة ، ولكل درجة كما بين
السماء والأرض .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال « أول ما كتب القلم في اللوح المحفوظ باسم الله تعالى إني
أنا الله لا إله إلا أنا ومحمد عبدي ورسولي وخيرتي من خلقي ، من

(١٤) هو عبد الرحمن بن عوف أبو محمد الزهري أحد العشرة ، روى عن النبي
صلى الله عليه وسلم وعن عمر ، ثقة مات سنة ٢٢٢هـ وقيل سنة ٢٢١هـ وله من
العمر ٧٥ عاما ، له دور في تقلد عثمان بن عفان الخلافة .

(١٥) ورد في مفتاح كنوز السنة .

(١٦) ورد في سنن الدار قطنى .

استسلم لقضائي وصبر على بلائي وشكر لنعمائي كتبتة صديقا مع
الصديقين يوم القيامة ، ومن لم يستسلم لقضائي ولم يصبر على
بلائي ، ولم يشكر لنعمائي فليخرج من تحت سمائي ، وليعبد
ريا سوائي (١٦) .

فائدة

أربعة عشر لا يُسألون في قبورهم : المرابط والشهيد والصديق
والميت بوجع البطن والميت بالاستسقاء ومن داوم على قراءة تبارك
كل ليلة ومن مات ليلة الجمعة وكذا من مات يومها والفراق والميت
بالطاعون وكذا الميت بغير طعن في زمن الطاعون وإن كان يعلم أنه
لا يصيبه إلا ما كتب الله عليه وكذا الأنبياء والملائكة ومن قرأ سورة
الإخلاص في مرض موته ، وأما ضمة القبر فلا ينجو أحد منها ،
ولكن المؤمن يضمه القبر كما تضم المرأة الشفوقة ولدها في حنان
وشفقة ، وأما الكافر فيضمه ضمة عداوة وبغضة .

(١٧) ورد في صحيح البخاري ومسلم .

فائدة

خمسة لا تأكل الأرض أجسامهم : الأنبياء والعلماء والشهداء
الذين يقتلون في سبيل الله وقارئ القرآن والمؤذن احتساباً لله ، وقد
نظمها بعضهم فقال :

لا تأكل الأرض جسماً لنبي ولا لعالم وشهيد قتل معترك
ولا لقارئ قرآن ومحتسب أذانه لإله مجرى الفلك
وقد ورد أن سيدي محمد المهدي إذا ظهر ومكث في الأرض
يخرج بعده المسيح الدجال ، كما أخبر المصطفى صلى الله عليه
وآله وسلم أنه رجل أعور وله حمار يركبه عرض ما بين أذنيه أربعون
ذراعاً يقول للناس ، أنا ربكم ، مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل
مؤمن كاتب وغير كاتب ، يسبح في الأرض أربعين يوماً الأول منها
كسنة والثاني كشهر والثالث كجمعة وباقي الأيام كأيامنا هذه ،
ويدخل سائر المدائن إلا مكة والمدينة المنورة وبيت المقدس ، لأن على
أبوابها ملائكة يطردونه ، ومعه جبال من خبز وله جنة ونار ويشترى
الكرب بالخلائق حتى لا يملكون القوات ، فمن أطاعه أطعمه من
الخبز ويدخله الذي يسميه الجنة فتكون عليه ناراً ومن لم يطعه
يدخله الذي يسميه ناراً فتكون عليه جنة ، ويبعث الله معه شياطين
تكلم الناس ، معه فتنه عظيمة ، يأمر السماء أن تمطر فتمطر ،

ويقال إنه يقتل الخضر عليه السلام ، وصفة قتلته أنه ينشره بالمنشار فلقطين ويمشى بينهما ثم يقول قم فيقول تؤمن بى فيقول له الخضر ما أنت إله فيأخذه الدجال ليذبحه فيجعل الله على عنقه صفيحة من نحاس فلا يقدر أن يذبحه ثم إن الناس تفر منه إلى جبل الدخان بالشام فيتبعهم الدجال بجنوده ويضايقهم ضيقاً شديداً .

ثم إن عيسى عليه السلام ينزل من السماء على أجنحة ملكين شرقي دمشق وينادى أيها الناس ما يمنعكم أن تخرجوا لهذا الكذاب الخبيث فينطلق الناس إليه فيجدون عيسى عليه السلام فإذا صلوا صلاة الصبح يخرج عيسى ويقتله بحربة من الجنة تنزل معه من السماء ويكسر الصليب ويقتل الخنزير وتنفتح كنوز الأرض ويكثر المال وتهلك في زمانه سائر الملل إلا الإسلام ، وتنزل الأمانة في الأرض والشفقة بين الخلائق حتى يرعى الأسد مع الإبل والنمر مع البقر والذئب مع الغنم ، ويلعب الصبيان بالحيات فلا تضرهم .

ثم إنه يسكن مدينة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ، ويتزوج بامرأة تلد منه ولدين ثم يموت ويصلى عليه المسلمون ويدفنونه بجانب قبر المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ، فإذا انقضت مدة الدنيا فيضم إسرافيل أجنحته وينفخ في الصور نفخة واحدة فتخرج الأرواح من أهل السموات والأرض حتى إن الرجل يرفع اللقمة إلى فيه فلا يطعمها والثوب بين يديه فلا يلبسه ، والكوز على فمه فلا يشربه ولا يبقى إلا إبليس لعنة الله عليه ، ولا في السماء إلا الملائكة الأربعة المقربون وحملة العرش .

ثم يقول الله تعالى لملك الموت إنى أجعل لك بعدد الأولين
والآخرين وأعطيك قوة أهل السموات والأرض وأعطيك من الزبانية
سبعين ألفا بيد كل واحد منهم سلسلة من سلاسل لظى وأرسلك إلى
إبليس لتذيقه الموت ، فيقول السمع والطاعة .

ثم إن مناديا ينادى : يا مالك افتح أبواب النيران فينزل ملك
الموت بصورة لو نظر إليها أهل السموات والأرض لماتوا ويقول له
نق يا خبيث لأذيقنك الموت فيهرب منه إلى المشرق فإذا هو عنده
فيهرب منه إلى المغرب فإذا هو عنده ، ثم إنه يقف عند قبر آدم عليه
السلام ويقول يا آدم من أجلك صرت رجيمًا ملعونًا مطرودًا ، ثم
يقول يا ملك الموت أى كأس تسقينى وبأى عذاب تقبض روحى ،
فيقول ملك الموت بكأس لظى والسعير ، ثم إن الزبانية تنصب له
السلاسل بالكلايب ويطعنونه فيقع على وجهه وتذهب قوته ويأخذ
فى نزع الروح فتبقى له خرخشة لو سمعها أهل السموات والأرض
لماتوا من شدتها .

ثم يأمر الله ملك الموت أن يفنى البحار فيأتى ملك الموت إلى
البحار ويقول لها قد انقضت مدتك اذهبي ، فتقول له البحار يا ملك
الموت أمهلنى حتى أنوح على نفسى فيمهلها فتنوح البحار بلسان
فصيح أين أمواجى وعجائبنى ثم يصيح بها ملك الموت صيحة واحدة
فتذهب كأنها لم تكن ، ثم يأتى الأرض ويقول لها قد انقضت مدتك
فتقول يا ملك الموت أمهلنى حتى أنوح على نفسى فيمهلها فتنوح

على نفسها بلسان فصيح أين ملوكى وأشجارى وأثمارى وبنيانى
وقصورى ، ثم يصيح بها ملك الموت صيحة واحدة فتتساقط
حيطانها ويغور ماؤها ثم تذهب كأنها لم تكن ، ثم يصعد إلى
السماء ويقول لها قد انقضت مدتك فتقول يا ملك الموت أمهلنى حتى
أتروح على نفسى فيمهلها فتروح بلسان فصيح أين شمسى وقمرى
ونجومى وأفلاكى ، ثم يصيح بها ملك الموت صيحة واحدة فتطوى
كطى السجل للكتاب .

ثم يقول الله تعالى يا ملك الموت من بقى من خلقى فيقول إلهى
أنت أعلم ، بقى جبريل وميكائيل وإسرافيل وحملة العرش وأنا عبدك
الضعيف ، فيقول ملك الموت اقبض روح جبريل فينطلق إليه فيجده
ساجداً أو راكعاً فيقول له إن الله تعالى أمرنى بقبض روحك فيقول
رب هون على سكرات الموت ، فيضمه ملك الموت ضمة يقبض بها
روحه ثم يأتى فيقول له من بقى فيقول ميكائيل فيقول اقبض روحه
فينطلق إليه ويقول له قد أمرنى الله بقبض روحك فيقول رب هون
على سكرات الموت فيضمه ضمة يقبض بها روحه ثم يأتى فيقول من
بقى وهو أعلم فيقول بقى إسرافيل فيقبض الله من إسرافيل الصور
فيضمه ضمة يقبض بها روحه ، ثم يأتى فيقول من بقى وهو أعلم
فيقول حملة العرش فيقول اقبض أرواحهم فيقبضها ، ثم يقول الله
تعالى من بقى وهو أعلم فيقول بقيت أنت الحى الذى لا تموت وبقيت
أنا فيقول الله تعالى أنت خلق من خلقى خلقتك فمت فيذهب إلى

موضع بين الجنة والنار ويرقد فيه ويجعل بصره إلى السماء ويقبض روحه بيده فيمكث أربعين سنة وهو يعالج نفسه ويصيح كل صيحة لو كانت الخلائق أحياء لما اتوا من صيحة واحدة ، ويقول لو علمت أن نزع الروح بهذه الشدة لكنت أشفق على أرواح المؤمنين ، ثم يموت ولا يبقى إلا الله تعالى .

وتبقى الأرض خالية أربعين سنة ، ثم يتجلى الله تعالى ويقول : لمن الملك اليوم ؟ فلا يجيبه أحد فيكررها ثلاث مرات فيجيب نفسه بنفسه الملك لله الواحد القهار ، ثم إن الله تعالى يحيى حملة العرش وهو يومئذ ثمانية أرجلهم تحت تخوم الأرض السابعة والعرش على أكتافهم ثم إن الله تعالى يحيى إسرافيل عليه السلام ويعطيه الصور فيضعه على فيه ثم يحيى الله تعالى جبريل وميكائيل وعزرائيل ويقولون سبحانك لا إله إلا أنت ما كان عهدنا أن تديقنا مرارة الموت .

ثم إن الله تعالى يأمر بمطر فينزل من تحت العرش كمنى الرجال أربعين صباحا ثم يجمع الله العظام والعروق ويمدها ويكسوها باللحم والجلد وينبت الشعور فتبقى الناس جثثاً من غير أرواح ثم إن الله تعالى يبعث إلى رضوان يزين الجنة لمحمد صلى الله عليه وسلم وأمه ، ثم يعطى جبريل حلة من حل الجنة وميكائيل التاج وعزرائيل البراق وهو دابة من دواب الجنة عليه سرج من ياقوتة حمراء ولجام من زبرجدة خضراء وله جناحان يطير بهما ،

وجهه كوجه الأدمى وخذه كخد الفرس وذنبه كذنب البقر ومكل بالذهب الأحمر أعلى من الحمار ودون البغل ، ويقول لهم انطلقوا إلى قبر محمد صلى الله عليه وسلم فيهبطون إلى الأرض فيجدونها قاعاً صفصفاً فلا يدرون أين قبره فيقول جبريل يا أرض أين قبر محمد صلى الله عليه وسلم فتقول لا أدري فيظهر لهم عمود من نور من قبر النبي صلى الله عليه وسلم ويقول هذا قبر محمد صلى الله عليه وسلم فيأتون إليه ، ويتقدم ميكائيل ويقول السلام عليك يا محمد فلا يجيبه أحد ثم يتقدم جبريل ويقول أيتها الروح الطيبة ارجعي إلى الجسد الطاهر فلا يجيبه أحد ، فينادى عزرائيل أيتها الروح الطيبة قومي للقضاء والحساب والعرض على الرحمن ، فيقوم وهو ينفض التراب عن رأسه ويلتفت يميناً وشمالاً فيجد الأرض قد تغيرت ، فيقول يا جبريل أي يوم هذا؟ فيقول هذا يوم القيامة هذا يوم الحسرة والندامة هذا يوم الميثاق هذا يوم التلاق ، فيقول يا جبريل بشرني فيقول يا محمد معي لواء الحمد والتاج ، فيقول لست عن هذا أسألك ، فيقول الجنان قد زخرقت لقدومك والنيران أغلقت ، فيقول لست عن هذا أسألك ، أين أمتي؟ فيقول وعزة ربي ما انشقت الأرض؟ عن أحد قبلك ، فيلبس التاج والحلة ويركب البراق فيخطو كل خطوة مد البصر إلى أن يجلس على صخرة بيت المقدس .

ثم يجمع الله الأرواح في الصور ويأمر إسرافيل بالنفخ فيه

فتخرج الأرواح كالنحل فتملاً ما بين السماء والأرض فيقول الله عز وجل وعزتي وجلالي لترجعن كل روح إلى جسدها ، فتدخل الأرواح في الأرض فتفتش على أجسادها فتدخل كل روح جسدها ، ثم تنشق الأرض عنهم فإذا هم قيام ينظرون ، فيقول الكافر يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا ويقول المؤمن هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ، عراة أبدانهم مظلمة أبصارهم وجلة قلوبهم حائرون من هول يوم القيامة ، فمنهم من يحشر من قبره وإسائه ملوى على قفاه وهو الذى يشهد الزور ولم يتب ، ومنهم من يحشر بلا لسان وهو الذى ينكر الشهادة ومنهم من يحشر والقبح والصيد يسيل من فرجه ، وهو الذى يزنى ولم يتب ، ومنهم من يحشر أسود الوجه أزرق العينين وهو الذى يأكل أموال اليتامى ظلماً ، ومنهم من يحشر مجنوما مبرصا وهو الذى يشرب الخمر ، ومنهم من يحشر فى قبره سكران وهو الذى يتحدث فى أمر الدنيا فى المساجد ، ثم يقفون عند بيت المقدس .

وسبب ذلك أن الله يأمر نارا أن تحيط بالدنيا فينظرون النار فيهربون منها إلى أن يجتمعوا إلى بيت المقدس ، فمن كان مؤمنا انطفأت النار عن وجهه وحفت به الملائكة ثم يفترقون صفوفاً فتبقى المؤمنون ثلاثة صفوف طول كل صف مسيرة عشر سنين وعرضه كذلك ، والكافرون مائة وسبعة عشر صفاً ثم تقف الخلائق يومئذ كل مشغول بنفسه لا يعلم الرجل بالمرأة ولا المرأة بالرجل مقدار

ثلاثمائة سنة من سنى الدنيا إلى أن يقول العبد المؤمن رب ارحمنى
ولو إلى النار ، منها مائة سنة ملجمون بالعرق ، ومائة سنة فى
الظلمة متحيرون ومائة سنة بعضهم يومئذ يموج فى بعض ، قد
شخصت أبصارهم وتطاوت أعناقهم وكثر العطش وقل الالتفات
وانقطعت الأصوات وضاعت المذاهب واشتد القلق وطاشت العقول
وكثر البكاء وفنيت الدموع وبرزت المخبئات ، ويانت الفضايح ،
وظهرت القبايح ، ووضعت الموازين ونثرت الدواوين وبرزت الجحيم
للغاوين وزفرت النيران وتغيرت الألوان وطال القيام وانقطع الكلام ،
فلا تسمع إلا همسا .

ثم يأتون إلى آدم ويقولون أنت أبو البشر اشفع لنا عند ربك فى
فصل القضاء فيقول لقد عصيت ربي حين أكلت من الشجرة فأنا
الآن أستحي منه اذهبوا إلى نوح عليه السلام فيأتونه فيقول لقد
دعوت ربي دعوة على أهل الأرض أغرقتهم فأنا الآن أستحي منه
اذهبوا إلى إبراهيم فيأتونه فيقول لقد كذبت حين قلت بل فعله
كبيرهم هذا ، فأنا الآن أستحي منه اذهبوا إلى موسى فيأتونه
فيقول لقد قتلت نفسا فأنا الآن أستحي منه اذهبوا إلى عيسى
فيأتونه فيقول إلهى لا أسألك مريم أُمى وإنما أسألك نفسى اذهبوا
إلى محمد صلى الله عليه وسلم ، فيأتونه وهم يقولون وامحمداه
اشفع لنا عند ربك فى فصل القضاء فينطلق صلى الله عليه وسلم
معه حتى يأتى تحت العرش ويخر ساجداً فيبعث الله إليه ملكا
فيأخذ بعضده ويقول له يا محمد فيقول نعم فيقول ارفع رأسك وسل
تُعط فيقول رب وعدتني بالشفاعة فشفعنى فى خلقك فاقض بينهم

فيقول الله عز وجل شفعتك فيهم فيرجع المصطفى ويقف مع الناس .
ثم تنشق السماء الأولى فتنزل ملائكتها قدر أهل الأرض من
إنس وجن مرتين فيقفون من خلفهم حلقة واحدة ثم تنزل أهل كل
سما على قدر ذلك من التضعيف ، ثم ينزل الملك بأمر الجبار جل
جلاله فى ظلال من الغمام والملائكة فيضع كرسيه حيث يشاء من
الأرض ثم ينادى مناد فيقول يا معشر الجن والإنس إن صحيفتكم
ستقرأ عليكم فمن وجد خيراً فليحمد الله تعالى ومن وجد شراً فلا
يلومن إلا نفسه ، ثم ينطلق ملك إلى مالك خازن النار ويقول سق
جهنم إلى الموقف فيقول مالك : أى يوم هذا فيقول هذا يوم القيامة
فيأمر مالك الزبانية أن يجروها إلى الموقف وهى تهب وتريد أن
تلتقط أهل الموقف والأماك يجذبونها عنهم بيد كل ملك منهم عمود
من نار لو اجتمعت أهل الأرض لم يقدرُوا أن يحركوه وهو بيد الملك
أخف من الريشة وإذا تكلم أحدهم تطاير الشرر من شفتيه
فيضعونها عن شمال العرش أرضها من رصاص وسقفها من
نحاس وحيطانها من كبريت أوقد عليها ألف عام حتى ابيضت وألف
عام حتى احمرت وألف عام حتى اسودت فهى إلى الآن سوداء
مظلمة ممزوجة بغضب الله تعالى لا يهدأ لهيبها ولا يخمد جمرها .
ولو أن جمرة سقطت منها فى الدنيا لأحرقت من المشرق إلى
المغرب ، ولو أن ثوباً من ثياب أهل النار علق بين السماء والأرض
لماتت الخلائق من شدة حره ومنتنه ، وهى سبع طباق : جنهم ثم لظى

ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية ، فالطبقة الأولى لعصاة هذه الأمة يعذبون فيها بقدر أعمالهم فمنهم من يعذب قدر لحظة ومنهم من يعذب قدر ساعة ومنهم من يعذب يوما ومنهم من يعذب جمعة ومنهم من يعذب سبعة آلاف سنة والطبقة الثانية لليهود والطبقة الثالثة للنصارى والطبقة الرابعة للصابئين والطبقة الخامسة للمجوس والطبقة السادسة لعبدة الأصنام والطبقة السابعة للمنافقين .

فمن كان فى الطبقة الأولى : ينادى يا حنان يا منان ومن كان فى الثانية ينادى : ربنا غلبت علينا شقوتنا ، ومن كان فى الثالثة ينادى : ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون . ومن كان فى الرابعة ينادى : ربنا ظلمنا أنفسنا ، ومن كان فى الخامسة ينادى : ربنا أخرنا إلى أجل قريب ، ومن كان فى السادسة ينادى : ادعوا ربكم يخفف عنا يوما العذاب ، ومن كان فى السابعة ينادى : يا مالك ليقض علينا ربك قال إنكم ماكثون .

وقيل إن مالكاً خازن النار ينادى فى الطبقة الأولى ويل للمكذبين، وفى الثانية فويل لهم مما كتبت أيديهم ، وفى الثالثة ويل لكل أفاك أثيم وفى الرابعة ويل لكل همزة لمزة وفى الخامسة ويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة ، وفى السادسة فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله، وفى السابعة ويل للمطففين الذين إذا اکتالوا على الناس يستوفون .

أعاذنا الله منها بمنه وكرمه آمين .

تنبيه

وورد أن عصاة المؤمنين إذا دخلوا النار يعذبون فيها لحظة يعلم الله مقدارها ثم يموتون فيها حتى لا يحسوا بألم العذاب وتلك الإمامة كرامة لهم ، وفي الخبر أن جبريل عليه السلام أثنى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يبكي فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما أبكاك يا جبريل فقال يا محمد ما جفت لي عين من يوم خلق الله جنهم فقال صف لي جهنم فقال يا محمد أرضها الرصاص وسقفها النحاس وحيطانها الكبريت .

وحكى أن عيسى عليه السلام مر بفتى وهو يصلى على صخرة وحوله دم رطب ودم يابس فقال له عيسى عليه السلام يا فتى ما الذى أصابك فقال يا روح الله دخل على خوف جهنم فانشق قلبي ولحمى وجلدى وسائر جوارحى ، فهذا الدم يسيل منها فرجع عيسى وجمع الناس فقال هذا من أبناء الدنيا خاف من النار فانشق قلبه فكيف حال من دخلها ، أعاذنا الله منها بمنه وكرمه .

ثم إن أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم يخرجون من النار بشفاعته وآخر من يخرج من النار رجل يقال له جهينة وقيل هناد فيقول له ربه اذهب فادخل الجنة فيأتى إليها فيخيل له أنها قد امتلات فيرجع فيقول رب وجدتها ملئت فيقول له اذهب فادخل الجنة

فإن لك مثل الدنيا عشر مرات وهو أدنى أهل الجنة منزلة فإذا دخل يقول أهل الجنة عند جهيته الخبر الصحيح ، ويحكى أنه كان نباشا وقيل مكاسا .

ومما حكى عن بعض الصالحين أنه قال : رأيت رجلا حدادا يخرج الحديد بيده من النار ويقلبه بأصبعه فقلت فى نفسى هذا رجل صالح فدنوت منه وسلمت عليه فرد على السلام فقلت له سيدى بحق من منّ عليك بهذه الكرامة أن تدعولى فبكى وقال : يا أخى ما أنا من القوم الصالحاء ولكن أحدثك بأمرى وذلك أنى كنت رجلاً كثير المعاصى والذنوب فوقفت على امرأة من أجمل النساء وقالت هل عندك شىء لله فقلت لها امضى معى إلى البيت وأنا أدفع لك ما يكفيك ، فتركتنى وذهبت ثم عادت وقالت والله لقد أحوجنى الوقت إلى أن رجعت إليك فأخذتها ومضيت بها إلى البيت ثم أجلستها وتقدمت إليها فإذا هى تضطرب كالسعفة فى الريح ، فقلت لها مم ذلك الاضطراب فقالت خوفاً من الله عز وجل أن يرانا على هذه الحالة فإن تركتنى ولم تصبنى لا أحرقك الله بناره لا فى الدنيا ولا فى الآخرة ، فتركتها ودفعت لها ما كان معى فخرجت من عندى ، وقد أغمى على فرأيت فى النوم امرأة أحسن منها فقلت لها من أنت فقالت أنا أم الصبية التى جاعتك وهى من نسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولكن يا أخى لا أحرقك الله بناره فى الدنيا والآخرة فانتبهت فرحاً مسروراً ، فمن ذلك اليوم تركت ما كنت عليه من المعاصى ، ورجعت إلى الله تعالى .

قال النبي صلى الله عليه وسلم أخبرني جبريل أن فى النار كهوفا ومغاير أعدت لقاطع الرحم أو عاق والديه .

ثم يفتح باب الجنة عن يمين العرش وهو سبع جنان : جنة الفردوس وجنة المأوى وجنة الخلد وجنة النعيم وجنة عدن ودار السلام ودار اليقين ، ولها ثمانية أبواب بين كل باب وباب مسيرة ألف عام ، وعلى كل باب جند من الملائكة يدخلون على أهل الجنة ويقولون سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ، أرضها من الذهب وترابها من المسك وحصابؤها من الياقوت ، ليس فيها شمس ولا قمر ، نورها من نور العرش أكلها دائم وإذا أكل أهل الأرض منها شيئا يخرج رشحا كالمسك وإذا شربوا يرشح من أبدانهم مسكا وليس لأهل الجنة أدبار لأن الأدبار جعلت فى الدنيا للغايط والجنة لا غايط فيها .

ولو أن رجلا من أهل الجنة يبصق فى البحار المالحة لعذبت ، ولو أخرج أصبعا من أصابعه لغلظ ضوءه ضوء الشمس والقمر .
وقد ورد أن العبد المؤمن يتزوج بسبعين حوراء على كل حوراء سبعون حلة مكللة بالدر يرى مخ ساقها من ورائها كما يرى الشراب الأحمر فى الزجاجة البيضاء ، كلما أتى إلى واحدة وجدها بكرا وله ذكر لا ينتنى وله فى كل دفعة شهوة ولذة لو وجدها أهل الدنيا لغشى عليهم من شدة حلاوتها .
وفى الحديث أن الحور يأخذن أيديهن بأيدي بعض ويغنين

بأصوات لم تسمع الخلائق أحسن منها : نحن الراضيات فلا
نسخط أبدا نحن المقيمات فلا نظعن أبدا نحن الناعمات فلا نبأس
أبدا نحن الخالدات فلا نفنى أبدا .

وعن ابن مكيں الأسمر أنه رأى حوراء فى منامه فكلمته فقعد
ثلاثة أشهر كلما سمع كلام أهل الدنيا يتقاياً من شدة قبحه .
وكل حوراء مكتوب اسمها على صدرها .

ثم إذا أراد الله تعالى أن يقضى بين عباده فأول من يدعى
لحساب البهائم والوحوش فيقضى الله بينهم فإذا فرغ من ذلك قال
لهم كونوا تراباً فعند ذلك يقول الكافر يا ليتنى كنت تراباً ، ثم يدعى
بالممالك فيقول لهم ما أشغلكم عن عبادتى ، فيقولون يا ربنا ابتليتنا
بالرق فاشتغلنا بخدمة ساداتنا عن خدمتك ، فيدعى بيوسف فيقول
الله تعالى قد ابتليت هذا فما شغل عن خدمتى ، ثم يؤمر بهم إلى
النار ثم يؤتى بأهل البلاء فيقول الله تعالى وما أشغلكم عن عبادتى
فيقولون يا ربنا ابتليتنا بالبلاء فأشغلتنا به عن عبادتك فيدعى بأيوب
عليه السلام فيقول هذا ابتليته بأشد البلاء وما شغله ذلك عن
عبادتى فيؤمر بهم إلى النار ، ثم يؤتى بأصحاب الأموال فيقول الله
تعالى ما أشغلكم عن عبادتى فيقولون يا ربنا أعطيتنا المال
فاشتغلنا به عن طاعتك فيدعى سليمان عليه السلام فيقول الله
تعالى هذا أعطيته مالا كثيرا مما أعطيتكم وما شغله عن طاعتي
فيؤمر بهم إلى النار .

وقال بعض الصالحين : لى أربعون سنة ما يغمنى شىء إلا
طلوع الفجر .

ثم يدعى بالقتلى فيأتى كل قتيل فى سبيل الله تعالى وأوداجه
تشخب دما فيجعل الله وجهه مثل نور الشمس ، ثم تزفه الملائكة
إلى الجنة ، ومن قتل قتيلا ظلما قتل به فى دار الآخرة .

فإذا فرغ الله تعالى من حساب الخلائق يجعل الله ملكا على
صورة العزيز وملكا على صورة عيسى ابن مريم وينادى مناد
تسمعه الخلائق جميعا فلتتبع كل أمة ما كانت تعبد فلتتبع اليهود
الملك الذى على صورة العزيز والنصارى الملك الذى على صورة
عيسى ، إلى أن يدخلهما النار ، ولم يبق فى الموقف إلا المؤمنین
وفيهם المنافقون فيقول الله تعالى أيها الناس الحقوا بالهتكم وما
كنتم تعبدون ، فيقولون والله ما لنا إله إلا الله ، فيتجلى لهم ربهم
فيعرفونه فيخرون ساجدين على وجوههم لله تعالى ، ويخر كل
منافق على قفاه ، قال تعالى : ﴿ ونضع الموازين القسط ليوم
القيامة ﴾ (١٨) واختلفت العلماء فى جرم الميزان .

ولكن قال ابن عمر له كفتان كأطباق السموات والأرض إحداهما
على الجنة والأخرى على جهنم لو وضعت السموات والأرض فى
إحدى كفتيه لوسعتهن ، وهو بيد جبريل أخذ بعموده ينظر إلى
لسانه ، إحدى كفتيه من نور وهى التى توزن فيها الحسنات

(١٨) ٤٧ ك الأنبياء ٢١ .

والأخرى من الظلمة وهى التى توزن فيها السيئات ، وصفة الوزن أن عمل المؤمن لو رجع صعدت حسناته وسفلت سيئاته ، والكافر تسفل كفته لخلو الآخر عن الحسنات .

فإذا تم وزن العباد يأمر الله ملكين بنصب الصراط على متن جهنم أرق من الشعرة وأحد من السيف فى حافتيه كالإبى معلقة تأخذ من أمرت بأخذه ، طوله مسيرة ثلاثة آلاف سنة : ألف منها صعود وألف استواء وألف هبوط ، وجاء أن جبريل عليه السلام فى أوله وميكائيل وسطه يسألان الخلق عن عمرهم فيم أفنوه وعن شبابهم فيم أبلوه وعن عملهم ماذا عملوا به وعن مالهم من أين اكتسبوه وفيما أنفقوه ، ونور كل إنسان مقصور عليه لا يمشى فيه غيره وأول من يجوز على الصراط سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأمته ، ثم موسى وأمته ، ثم يدعى كل نبي وأمته ، حتى يكون آخرهم نوحا وأمته ، فمنهم من يجوز كالبرق الخاطف ومنهم من يجوز كالريح العاصف ، ومنهم من يمر أسرع من الخيل ، ومنهم من يجثو على ركبتيه ، ومنهم من يجوز ماشيا ، ومنهم من يسقط على وجهه فى النار .

وذكر بعض العلماء أنه لا يجوز أحد على الصراط حتى يسأل على سبع قناطر : الأولى يسأل فيها عن الإيمان بالله وهى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فإذا جاء به مخلصا جاز ، وفى الثانية عن الصلاة فإذا جاء بها تامة جاز ، والثالثة عن صوم رمضان فإذا جاء به تاما جاز ، وفى الرابعة عن الزكاة فإذا جاء

بها تامة جاز، وفي الخامسة عن الحج والعمرة فإذا جاء بهما تامين جاز ، وفي السادسة عن الوضوء والغسل فإذا جاء بهما تامين جاز، وفي السابعة ليس في القناطر أصعب منها عن مظالم الناس ، فإذا نجوا من هذه القناطر وخلصوا منها يشربون من حوض النبي صلى الله عليه وسلم فيزول عنهم التعب والشقاء والظما ، ماؤه أشد بياضا من اللبن وريحه أطيب من المسك كيزانه عدد نجوم السماء من شرب منه شربة واحدة لا يعطش بعدها أبدا ، طوله مسيرة شهر ، وعرضه كذلك ، على أركانه الصحابة الأربعة : أبو بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم أجمعين ، فمن كان يبغض واحدا منهم لم يسقه الآخر ويطرده عنه بذل . وهذا الحوض مختص بنبيينا صلى الله عليه وسلم دون غيره من سائر الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين . قال الشيباني في منظومته :

وحوض رسول الله حقا أعده	له الله دون الرسل ماء مبردا
ليشرب منه المؤمنون وكل من	سقى منه كأسا لم يجد بعده صدا
أباريقه عد التجوم وعرضه	كطول الشهر في المسافة حددا

وقيل إن لكل نبي حوضا إلا صالحا فحوضه ضرع ناقتة ، وورد أن الأنبياء يتباهون أيهم أكثر واردا ثم تتلقاهم الملائكة ، ويقولون أهلا بكم ، وينطلقون بهم إلى الجنة فيدخلونها جردا مردا على حسن يوسف ، وعلى طول آدم ستين ذراعا بالهاشمي ، والعرض سبعة أذرع ، في سن عيسى أولاد ثلاث وثلاثين سنة ، وقيل : إنهم إذا دخلوا الجنة يقولون بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي

صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوا من الجنة حيث نشاء فنعم أجر
العاملين .

قال ابن زيد إن المرأة تقول لزوجها فى الجنة ، وعزة ربى ما أرى
فى الجنة شيئا أحسن منك ، مطهرين من البول والغائط والنخام
والمنى والمخاط ، والنساء مطهرات من الحيض .

قال النبى صلى الله عليه وسلم « إن فى الجنة بابا يقال له باب
الضحى فإذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين كانوا يداومون
على صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوا برحمته تعالى » (١٩)
وورد أيضا أن فى الجنة بابا يقال له الريان لا يدخله إلا
الصائمون .

تنبيهان

ذكر العلماء أن الخلائق تقوم من قبورهم على حالتهم التى كانوا
عليها فى الدنيا ، الكبير كبير والصغير صغير والطويل طويل ، فإذا
دخلوا الجنة دخلوا شبابا ثانيا . إذا استقر أهل الجنة فى الجنة
وأهل النار فى النار ، يؤتى بالموت كبش أملح حتى يقف بين الجنة
والنار وينادى مناد يا أهل الجنة هل تعرفون هذا فيقولون هذا الموت
فأذبوه حتى لا نموت أبدا ، وينادى مناد يا أهل النار هل تعرفون
هذا فيقولون هذا الموت لا تذبوه عسى الله أن يقضى علينا بالموت
فنستريح من العذاب . قال فيذبح بين الجنة والنار ، ثم ينادى مناد

(١٩) ورد فى مفتاح كنوز السنة .

يا أهل الجنة خلود بلا موت وبيا أهل النار خلود بلا موت . فحينئذ يفرح أهل الجنة بالخلود فيها ويغتم أهل النار لطول العذاب فيها ، واختلف فيمن يذبحه فقيل يحيى بن زكريا وقيل جبريل عليه السلام . وقال ابن عباس رضى الله عنهما بينما أهل الجنة يتلذذون فيها وإذا النداء من قبل الله تعالى انطلق يا جبريل إلى الجنان وأتنا بحظيرة القدس لأضيف فيها محمدا صلى الله عليه وسلم وأمته فينطلق جبريل إلى الجنان ويطوفها طولا وعرضا فلم يجد شيئا فيأتى إلى ساق العرش ويقول يا رب قد طفت الجنان كلها فما وجدت شيئا فيقول الله عز وجل : انطلق إلى جنات عدن وانظر فى أعلاها فإنها ركن من أركانها ، فينطلق جبريل إلى جنات عدن فيطوفها فإذا هو بجنة من الدر الأحمر مشرفة على الجنان كلها ، ولها باب من عسجد ، أعنى من ذهب أحمر فلا يقدر أن يصفها أحد إلا الذى قال لها كونى فكانت ، قصورها عالية قطوفها دائية وأطيافها ناطقة وأنهارها تسبح من له الجلال والبقاء ، قال ابن عباس رضى الله عنهما وإذا بملك عظيم قائم على تلك الجنة لو أمر الله ملكا أن ينزع قدمه من مكانه لما وسعته السموات والأرض ، وقال فيدنون منه جبريل ، ويقول السلام عليكم يا عبد الله ، فيرد السلام ويقول من تكون أنت من الملائكة فيقول أنا جبريل رسول الله رب العالمين ، فيقول الملك سبحان الله رب العالمين ، منذ خلقنى الله تعالى ما سمعت بهذا الاسم ، ثم يقول له ما تريد يا جبريل فيقول له أريد أن أحمل حظيرة القدس بأمر الله تعالى ، فيقول الملك

يا جبريل هل خلق الله تعالى جنة غير هذه ، فيقول : نعم خلق سبع جنات غير هذه فيقول من خازنها فيقول رضوان فيقول لجبريل من يحملها معك فيقول ما معى أحد بل أنا أحملها وحدى ، فيقول لا حول ولا قوة إلا بالله العظيم بهذا وعدنى ربى . فيقول جبريل أين مفاتيحها يا أخى فيقول فى شدقى الأيمن منذ خلقنى الله وخلقها .

قال النبي صلى الله عليه وسلم لو أن مفاتيحها منها أخرج من مكانه لما وسعته السموات والأرض ، قال فإذا أخذ جبريل عليه السلام المفاتيح بطن جناحيه تحتها ويأمر الله ريح الصبا أن يعينه على حملها فيحملها بقصورها وقبابها وغرفها وأشجارها وحورها وولدانها حتى يضعها بين عرش الرحمن وبين جنة عدن فيأتيه النداء من قبل الرحمن يا جبريل انطلق وأتني بمحمد وأمته وجميع الأنبياء والرسل وادعهم إلى ضيافتي وكرامتي فينطلق جبريل إلى الجنان وينادى بصوت يسمعه القريب والبعيد يا حبيبى يا محمد ، الله يقرؤك السلام ويخصك بالتحية والإكرام ويدعوك أنت وأمتك وسائر الأنبياء والرسل إلى ضيافته ، فيقوم النبي صلى الله عليه وسلم على قدميه وينزل من قصره ويأتى إلى أبيه آدم عليه السلام وإلى الخليل وسائر الأنبياء والأمم .

ثم يقدم النبي صلى الله عليه وسلم نجيب رأسه من ياقوته وعنقه من زمردة وصدره من ذهب ورجلاه من مرجان ثم ينصب على رأسه قبة الكرامة وينشر لواء الحمد ويركب آدم والخليل وطائفة من الأنبياء والمرسلين عن يمينه وبقيّة الأنبياء والمرسلين عن يساره

ويسيرون فى موكب واحد صفا واحدا والأشجار ينادى بعضها بعضها تنحوا عن طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم كيلا تفسدوا عليهم صفوفهم .

وروى ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم أول ما يمرون بقصر من فضة طوله ألف عام ، وعرضه كذلك فيمرون عليه أسرع من طرفة عين ثم يظهر لهم قصر ثان من ذهب طوله ألف عام ومثل ذلك عرضه ، فيمرون عليه أسرع من طرفة عين ، ثم يظهر لهم قصر ثالث من زمرد أخضر طوله ثلاثة آلاف عام وعرضه كذلك فيمرون عليه أسرع من طرفة عين ثم يظهر لهم قصر رابع من ياقوت أحمر طوله أربعة آلاف عام وعرضه كذلك فيمرون عليه أسرع من طرفة عين ، فيظهر لهم قصر خامس من ياقوت أصفر طوله خمسة آلاف عام وعرضه كذلك ، فيمرون عليه أسرع من طرفة عين ، ويظهر قصر سادس من زبرجد طوله ستة آلاف عام وعرضه مثل ذلك ، فيمرون عليه أسرع من طرفة عين ثم يظهر لهم قصر سابع من زمرد طوله سبعة آلاف عام وعرضه كذلك ، فيمرون عليه أسرع من طرفة عين ، ثم يظهر لهم قصر ثامن من طين أبيض طوله ثمانية آلاف عام وعرضه كذلك فيمرون عليه أسرع من طرفة عين ثم يظهر لهم قصر تاسع من جوهر طوله تسعة آلاف عام وعرضه كذلك فيمرون عليه أسرع من طرفة عين ثم يظهر لهم قصر عاشر من جوهر طوله مسيرة عشرة آلاف عام وعرضه كذلك فيمرون عليه أسرع من طرفة عين .

قال ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
فعندئذ يبدو لهم نور حظيرة القدس على مسيرة عشرة آلاف عام
ويظهر لهم قصورها وأشجارها ، قصورها شاهقة وأشجارها
باسقة وأنهارها متدفقة وأطيافها ناطقة تسبح من له الجلال والبقاء،
فإذا وصلوا إلى حظيرة القدس إذ هي مرج أخضر طوله وعرضه
ألف عام فيه من القصور ما لا يعلم عددها إلا الله تعالى فإذا دخلوا
ذلك المرج ، ورأوا ما أعد الله لهم من النعيم المقيم والكرامة فرحوا
واستبشروا فى حضرة الله رب العالمين .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا انتهوا إلى حظيرة
القدس يجد كل واحد اسمه على قصره ثم ينزلون عن الخيل والنجب
وينظرون ما أعد الله لهم من النعيم المقيم . ثم يخرجون من ذلك
المرج إلى أوسع منه ويجلسون على الكراسى والمنابر والأشجار من
فوقهم ساق ذهب وأوراقها حلل ثمر كل ثمرة مثل الراوية بين كل
صفين من الشجر سبعون ألف قصر بكل قصر سبعون ألف سرير
من الذهب طول كل سرير ثلاثمائة ذراع فإذا أراد العبد المؤمن أن
يطلع فوق سرير منها يتقاصر حتى يبقى مثل ذراع فإذا جلس فوقه
عاد إلى أصله الأول فإذا أرد أن يمشي به مشى وإذا اشتهى أن
يطير به طار به بين الأشجار وإذا أراد أن يأكل من الثمار قطع
منها ما أراد .

تنبيه

قد ورد في الخبر أن على كل سرير سبعين فراشا ونمارق من السندس والإستبرق حول كل سرير سبعون خادما في يد كل خادم قدح من ذهب في كل قدح سبعون لونا من الشراب ولكل ولى سبعون حورية على كل حورية سبعون حلة يتمتع ولى الله بكل ما أراد منهن ، قال الله تعالى ﴿ ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا ﴾ (٢٠) ، وقد ورد أن أهل الجنة يأتهم ملك يقرع أبوابهم فتقول الحور : من هذا فيقول ملك من عند الله : جئت لسيدكم بهدية صلاة الصبح التي كان يصليها في الدنيا ، فيفتحن له الباب فيدخل الملك فيقول السلام عليكم ربكم يقرؤكم السلام ويقول لكم قد كنتم في الدنيا ترفعون صلاة الصبح فأقبلها ولا أرد لكم جزاء فهذه هدية صلاة الصبح ، فيضع الملك مائدة من الذهب عليها سبعون صفيحة : عشرة من فضة وعشرة من ذهب وعشرة من ياقوت وعشرة من زبرجد وعشرة من مرجان وعشرة من در وعشرة من عقيق في كل صفيحة سبعون لونا من الطعام ليس لون منها يشبه الآخر ولا يختلط به وعليه خبز أبيض من الشهد لم تمسه الأيدي ، بل كل ذا بقدرة من يقول للشيء كن فيكون ، مغطاة بمنديل من السندس الأخضر ، يأكلون فيها من ذلك الطعام ما يشتهون ، فيجدون في كل لقمة لذة أحلى من الأولى . وأن الرجل من أهل الجنة يجد في كل لقمة ما يتمناه في دار الدنيا .

وقال بعض العلماء إن جميع الأنبياء والرسل يأكلون من جهة والنبي صلى الله عليه وسلم يأكل من جهة مع أمته تكريما وتشريفا لهم ، وقد ورد أن جميع أهل الجنة مائة وعشرون صفا وأمة محمد صلى الله عليه وسلم ثمانون صفا ، ثلثا أهل الجنة ، ثم إن الملك الذى جاء بالهدية يسلم عليهم ويخرج ، فإذا كان وقت الظهر فكذلك والعصر كذلك والمغرب كذلك والعشاء كذلك .

ثم إن الرجل من أهل الجنة يجمع تلك الأطباق والأواني ويريد أن يعطيها للملك فيضحك الملك ويقول لهم تفعلون هنا كما كنتم تفعلون فى الدنيا، تأكلون الهدايا وتردون الأواني إلى صاحب الهدايا ، إن أهل الدنيا كانوا فقراء محتاجين إلى ما يبعثون لكم فيه ، أما هذه فهى هدية من عند الغنى الكريم الذى لا ينقص ملكه ولا تفتنى خزائنه تلك الأواني وما فيها ومن كان فى الدنيا يرفع أكثر من الخمس فرائض من نوافل وعبادات يدفع له الحق حل جلاله أكثر من خمس هدايا .

فإذا فرغوا من ذلك يقول الرب جل جلاله مرحبا بعبادى وزوارى، يا ملائكتى اسقوا عبادى ، فتأتىهم الملائكة بأياريق من ذهب والجوهر والياقوت مملوءة من ماء غير آسن ومن لبن لم يتغير طعمه، ومن خمر لذة للشاربين ، ومن عسل مصفى ، فيشربون من ذلك ما يشتهون فيجدون فى كل شربة منها حلاوة فإذا شربوا من ذلك الشراب انهضم كل شىء أكلوه من ذلك الطعام .

وقال بعض العلماء إن فى الجنة ثمانية أشربة : ماء ولبن وخمر

وعسلا وسلسبيلا وزنجبيلا وتسنيما ورحيقا مختوما .

فإذا فرغوا من ذلك الشراب يقول الله تعالى مرحبا بعبادى وزوارى ، يا ملائكتى فكهوا عبادى فتأتيهم الملائكة بأطباق من الذهب الأحمر ومكحلة بالدر والجواهر والياقوت والزبرجد مملوءة فواكه من عند الحق تعالى ، عليها مناديل من السندس والإستبرق فيأكلون من تلك الفواكه ما يشتهون فإذا فرغوا من ذلك يقول الله تعالى مرحبا بعبادى وزوارى ، يا ملائكتى اكسوا عبادى فتأتيهم الملائكة بملابس من حلل الجنة مختلفة الألوان مصقولة بنور الرحمن فيكسى كل واحد سبعين حلة كل حلة من تلك السبعين تتلون بسبعين لونا ليس فيها حلة تشبه الأخرى .

وإن الرجل من أهل الجنة يقبض على سبعين حلة كما يقبض على ورقة النعمان ، فإذا فرغوا من ذلك يقول الله تعالى مرحبا بعبادى وزوارى ، يا ملائكتى خلخلوا عبادى فتأتيهم الملائكة بخلاخيل من الذهب والفضة فيخلخلونهم إلى نصف الساقين .

قال ابن عباس رضى الله عنهما إذا سقط الخلاخال على الخلاخال يسمع طنين من مسيرة خمسمائة عام لم يسمع السامعون أقوى منه ، ولو سمع أهل الدنيا رنين ذلك الخلاخال لماتوا كلهم شوقا إلى الجنة .

فإذا فرغوا من ذلك يقول الله عز وجل : مرحبا بعبادى وزوارى ، يا ملائكتى ختموا عبادى فيأتيهم الملائكة بخواتم من الذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت والزبرجد والعقيق والدر والجواهر الأبيض ،

وفصوصها من الجواهر الأحمر والزمرد الأخضر فيختم كل إنسان بعشرة خواتم مكتوب على كل خاتم آية من كتاب الله تعالى تدل على خلودها في الجنة مكتوب على خاتم الإبهام سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ، ومكتوب على الخاتم الثاني سلام قولاً من رب رحيم ، ومكتوب على الخاتم الثالث ، وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض ، إلى العاملين ، ومكتوب على الخاتم الرابع الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور ، وعلى الخاتم الخامس إن المتقين في جنات ونعيم ، ومكتوب على الخاتم السادس إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون ومكتوب على الخاتم السابع وتلك الجنة التي أورثتموها ، إلى تآكلون ، ومكتوب على الثامن إن المتقين في جنات ونهر ، إلى مقتدر ، ومكتوب على الخاتم التاسع سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ، ومكتوب على الخاتم العاشر لا يمسه فيهما نصب وما هم عنها بمخرجين .

فإذا فرغوا من ذلك يقول الله عز وجل مرحباً بعبادى وزوارى ، يا ملائكتى توجوا عبادى ، فتأتئهم الملائكة بتيجان من الذهب الأحمر مكللة بالدر والجوار ، فيتوجوا بها لكل تاج منهما أربعة أركان على كل ركن ياقوتة حمراء لو علقت يا قوتة منها في السماء الدنيا لغلّب نورها على نور الشمس والقمر ، فإذا فرغوا من ذلك يقول الله عز وجل مرحباً بعبادى وزوارى يا ملائكتى طيبوا عبادى فتسير الملائكة إلى طيور الجنة فيمسكونها ويغمسونها في المسك الأزفر والعنبر والطيب ثم إن تلك الطيور ترفرف على رؤوسهم فتطيبهم من أولهم إلى آخرهم .

فإذا فرغوا من ذلك يقول الله تبارك وتعالى مرحبا بعبادى وزوارى ، يا ملائكتى أطربوا عبادى ، قال فتذهب الملائكة فتحضر مغانى الجنة من الحور العين والمزامير معلقة بأغصان الشجر كل شجرة تحمل فى كل غصن سبعين ألف مزمارة وتهب ريح من تحت العرش فتدخل فى تلك المزامير فيسمع لها نغمات لم يسمع السامعون أحسن منها ، ثم يقول الله تعالى للحور العين أطربوا عبادى كما نزهوا أسماعهم عن المطربات فى الدنيا لأجلى وتلذذوا بذكرى وسماع كلامى فأسمعهم أصواتكم بحمدى وثنائى فتغنى لهم الحور العين وتجاوبهم تلك المزامير فتطير أهل الجنة فرحا بذلك السماع فى حضرة الوصال ويتواجدون فى محبة تواجد الاتصال فإذا هاموا من الوجد وشبعوا من المطربات يقولون ربنا كنا فى الدنيا نحب ذكرك وسماع كلامك العزيز فيقول الله تعالى لهم : لكم عندى ما تشتهى أنفسكم وأنتم فيها خلدون . ثم يقول الله تعالى للملك الموكل بحظيرة القدس بالركوب قرب المنبر لعبادى فيقرب لهم الملك منبرا من ياقوتة حمراء ارتفاعه ألف عام وله من الدرج بعدد الأنبياء والمرسلين .

فعند ذلك يصعد كل نبي على درجته ويصعد النبي فى أعلى درجته وهى درجة الوسيلة ، ويجلس الأنبياء والأصفياء والصديقون والأولياء والشهداء والصالحون وجميع الأمم من أهل الجنان على كئيبان المسك والعنبر ، ثم ينادى المنادى يا إبراهيم قم واخطب بأمتك فينهض الخليل قائما على قدمية ويقرا الصحف التى أنزلت

عليه إلى آخرها ، ثم يجلس فإذا النداء من العلى الأعلى إلى موسى فيقول لبيك يا رب فيقول قم واخطب بأمتك فيقوم ويخطب التوراة من أولها إلى آخرها ثم يجلس فإذا النداء من قبل الله تعالى يا عيسى قم واخطب بأمتك فينهض قائماً على قدمية ويقرأ الإنجيل إلى آخره ، ثم يجلس فإذا النداء من قبل الله تعالى يا داود فيقول لبيك يا رب فيقول ارق المنبر وأسمع أحبائي عشر سور من الزبور فينهض قائماً على قدميه يقرأ الزبور بتسعين صوتاً فيطرب القوم من صوت داود طرباً عظيماً ويبكون من ذلك الصوت ، وهو يعدل تسعين زمماراً فإذا أفاقوا من الطرب يقول لهم الرب جل جلاله : هل سمعتم صوتاً أطيّب من هذا فيقولون لا يا ربنا ما طرق أسماعنا صوت أطيّب من هذا ، فإذا النداء من قبل الله تعالى يا حبيبى يا محمد ارق المنبر واقرأ طه ويس ، فيرقى المنبر فيقرؤهما فيزيد فى الحسن على صوت داود عليه السلام سبعين ضعفاً ، فيطرب القوم والكراسى من تحتهم وقناديل العرش ، وكذلك الملائكة تموج من الطرب ، وكذلك الحور العين والولدان ولا يبقى ذو روح إلا طرب من صوته صلى الله عليه وسلم ، ثم يقول الله تعالى : هل سمعتم قراءة أنبيائى ورسلى فيقولون نعم يا ربنا فيقول لهم أتريدون أن تسمعوا قراءة ربكم ، فيقولون بأجمعهم : وما شوقنا إلا لذلك .

قال ابن عباس فعند ذلك يتلو الرب جل جلاله سورة الرحمن ، وفى رواية سورة الأنعام فإذا سمعوا قراءة الحق جل جلاله غابوا

عن الوجود ، وطربت الأملاك والحجب والستور والقصور والأشجار
وصفقت الأوراق وغردت الأطيّار وتماوجت الأنهار طربا لقراءة
العزیز الجبار واهتز العرش ومال الكرسي عجا . ولم يبق في الجنة
شيء إلا واهتز ومال حنيئا واشتياقا إلى الله تعالى .

وفي الخبر أن أهل الجنة يتمنون أنهم لا يأكلون ولا يشربون إذا
سمعوا قراءة الرب جل جلاله بل يريدون التلذذ بذلك لحسنه
وحلاوته، فإذا أفاقوا من الطرب يقول لهم الرب جل جلاله :
يا عبادي هل بقي لكم شيء فيقولون نعم بقي النظر إلى وجهك
الكریم فعند ذلك يقول الرب جل جلاله : يا كروب ارفع الحجاب بيني
وبين عبادي فيرفع الملك الحجاب فتهب ريح منها انصقلت ثيابهم
وتهللت وجوههم وصفت قلوبهم وسعدت أبدانهم ولعبت خيولهم
وغردت أطيّارهم .

وقد جاء أن أهل الدنيا لورأوا ما في الجنة لما تواروا شوقا إليها ثم
يقول الله جل جلاله يا كروب ارفع الحجاب الأعظم بيني وبين عبادي
فإذا رفع الحجاب عن وجهه ينادي من أنا فيقولون أنت الله فيقول
الله تعالى أنا السلام وأنتم المسلمون وأنا المؤمن وأنتم المؤمنون أنا
المحجوب وأنتم المحجوبون هذا كلامي فاسمعوه وهذا نوري
فشاهدوه وهذا وجهي فانظروه فينظرون إلى وجه الحق جل جلاله
بلا واسطة ولا حجاب فإذا رفعت أنوار الحق على وجوههم أشرقت
ومكثوا ثلاثمائة سنة شاخصين إلى وجهه تعالى سبحانه من ليس
كمثله شيء وهو السميع البصير .

فائدة

رؤيته تعالى ثابتة بالكتاب والسنة والإجماع أما الكتاب فبقوله تعالى : ﴿ وجوه يومئذ ناضرة * إلى ربها ناظرة ﴾ وأما السنة فما في البخارى ومسلم إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر ، ومن زعم أن الله لا يرى يوم القيامة أو جحد أو شك فهو كافر لتكذيبه الكتاب والسنة ، وفائدة رؤيته تعالى فى الجنة زوال الشكوك ، ألا ترى أن من دخل دارا ولم ير صاحبها خاف أن يكون عنه غير راض فإذا رآوا ربهم عز وجل يقولون إلهنا ما عبدناك حق عبادتك أتأتين لنا فى السجود فيقول الله عز وجل هذه دار ليس فيها ركوع ولا سجود وإنما هى جزاء وخلود ، وأنا الآن قد دعوتكم إلى ضيافتي وكرامتي ، وقد حصل وعدى الذى وعدتكم ، وقد أذنت لكم بهذه السجدة ولا سجود عليكم بعدها ، فعند ذلك يخرون لله سجدا ولا يبقى فى الجنة شجرة ولا ثمر ولا قصور ولا قباب ولا خيام ولا غرف ولا أنهار ولا حور ولا ولدان إلا خروا لله عز وجل سجدا ، فيبقيون فى سجودهم أربعين عاما لا يعلمون شيئا ، ثم يقول الله تعالى : يا عبادى ارفعوا رؤوسكم بالتكبير والتهليل والتقديس والتحميد والثناء على رب العالمين ، فيخاطبهم الله تعالى بلذيق الخطاب ويثوبهم السلام عليكم يا معاشر الأحباب السلام عليكم يا أصفياى . كما أخبر سبحانه وتعالى بقوله ﴿ سلام قولا من رب

رحيم ﴿ تمنوا على ما شئتم فيقولون إلهنا وسيدنا ومولانا نتمنى رضاك عنا فيقول الله جل جلاله يا عبادى برضاى أدخلتكم جنتى وأسكنتكم جوارى ومتعتكم بالنظر لوجهى الكريم ، ورضيت عنكم فهل أنتم راضوان عنى ، قال الله تعالى ﴿ رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه ﴾ .

وفى رواية الطبرانى رحمه الله تعالى قال إذا قال الله تعالى تمنوا على يقولون ربنا وماذا نتمنى عليك وقد أدخلتنا جنتك وأحللتنا دار كرامتك فيقول لهم عز وجل اليوم أحل عليكم رضوانى فلا أسخط عليكم بعده أبدا ، ولا يزالون فى أكل وشرب مائة ألف عام ثم يأتون إلى ضيافة النبى صلى الله عليه وسلم وهى خمسون ألف عام ثم يأتون إلى ضيافة أبى بكر الصديق وهى أربعة وعشرون ألف عام ثم يأتون إلى ضيافة عمر بن الخطاب وهى اثنا عشر ألف عام يأتون إلى ضيافة عثمان ستة آلاف عام ثم يأتون إلى ضيافة على كرم الله وجهه ثلاثة آلاف عام ، وكل ما تم للرجال من الضيافة والكرامة يتم للنساء ولكن بين النساء والرجال حجاب من نور ولا ينظر بعضهم إلى حريم بعض .

ثم يقول الله تعالى يا ملائكتى أدخلوا عبادى سوق المعرفة ، فيتعارفون ثم ينظرون فى ذلك السوق فيجدون فيه حلالا بأجنحة فتقول لهم الملائكة من أشتهى منكم أن يطير فليأخذ من هذه الحل فيلبسها فيطير فيلبسونها ويطيرون إلى انتهاء ما أرادوا ثم يقاء ، ياملائكتى قدموا لعبادى النجائب فتقدم لهم الملائكة خيلا من ياقوت

أحمر سروجها من ياقوت أخضر مكللة باللؤلؤ ، فوق كل فرس غلام خلقهم الله فى تلك الساعة لأوليائه ، ويقدم للنساء نجائب من الذهب سروجها من ياقوت أخضر ثم يرخى بينه وبينهم حجاب ويقول ارجعوا إلى منازلكم فإنى عنكم راض ، فإذا دخل المؤمن منزله تتلقاه الحور العين وتقول له طال شوقى إليك يا ولى الله ، الحمد لله الذى جمع بينى وبينك ، فيقول لها من أين تعرفينى وما رأيتنى قبل هذا اليوم ، فتقول له إن الله قد خلقنى لك وكتب اسمك على صدرى ، وخلق لك الغلمان وكتب اسمك على صدورهم أحسن من الشامة على الخد ، وأنت فى الدنيا تعبد الله وتصوم وتصلى .

وقد ورد أن الحور العين إذا اشتقن أن يرين ساداتهن فى الدنيا يخرجن من أبواب القصور فيقول لهن رضوان ادخلن منازلكن فيقلن لا ندخل حتى نرى ساداتنا فيحملهن رضوان إلى أعلى الجنان فتتظر كل حوراء إلى سيدها ، وهو لا يعلم ، فإذا وجدته يصلى فى ظلال الليل تفرح وتقول له اخدم تُخدم ، ازرع تحصد ، من جد وجد ، ومن خسر ندم ، يا سيدى رفع الله درجتك وتقبل طاعتك ، وجمع بينى وبينك بعد عمر طويل ، فإذا وجدته غافلا حزنت ثم يرجعن إلى منازلهن .

ثم يسرن إلى منازلهن ويدخلن القصور فتقول المرأة لزوجها ما أشد حسنك اليوم وما أكثر نور وجهك فيقول لها نظرت إلى وجه

ربى فوق نوره على وجهى ، ويقول لها الرجل : وأنت والله قد عظم
حسنك وأتار وجهك ، فتقول له كيف لا ينور وجهى وقد وقع عليه نور
ربى ، ثم تهب عليهم نسيمه ريح من تحت العرش فتفرق شعورهن
وتنثر المسك والعنبر عليهم ، ولهم مثل ذلك فى كل يوم جمعة ، فما
شئ أحب إليهم من يوم الجمعة ، وهو يوم المزيد ، فإن الرجل من
أهل الجنة إذا رأى صورة وأعجبته صار مثلها وزالت عنه الصورة
التي كان فيها بقدرة الله تعالى .

وقد ورد أن الرجل من أهل الجنة يدخل عليه الملك ومعه ألوان
مثل الحلل مطرزة بالذهب مكتوب عليها من أسماء الله تعالى ،
ويقول له انظر يا ولى الله إلى هذه الحلل فإن أعجبتك فهي لك وإن
لم تعجبك انقلبت إلى الشكل الذى تريده .

وسمى الولى ولياً لأنه والى الله الطاعة ووالاه بالمغفرة ، وسئل
النبي صلى الله عليه وسلم ، فى الجنة ليل أو نهار فأجاب النبي
عليه الصلاة والسلام ، ليس فى الجنة ظلمة أبداً ما فيها إلا نور
وإنهم فى نور العرش أبداً ليلاً ونهاراً وإن العرش سقف الجنة كم
أن السماء سقف الدنيا ، والعرش نور يتلألأ وهو مخلوق من نور
أخضر ومن نور أحمر ومن نور أصفر ومن نور أبيض ، فمن نور
العرش صفت الألوان فى الدنيا والآخرة ، والشمس وضع فيها
الحق جل جلاله قدر الخردلة من نور العرش فأشرققت لها الدنيا ،

وعلامه الليل أن أبواب القصور تغلق وترخى الستور وتسبح الأطيّار الواحد القهار ، وتسلم عليهم الملائكة وتأتيهم بالهدايا والتحف من الحق سبحانه وتعالى ، وتزورهم إخوانهم فى الله تعالى ، وأولادهم وأقاربهم الذين دخلوا معهم الجنة .

وقد ورد أن المؤمن إذا خطر له أن يرى صاحبه يمشى به السرير أسرع من الفرس الجيد فيلتقى مع صاحبه فى ميدان الجنة فيتحدثان ويتفرجان فى تلك البساتين ، ثم يرجع كل واحد إلى قصره ، وفى كل قصر غرفة مشرفة لكل غرفة سبعون بابا لكل باب منها مصراع من الذهب على كل باب من تلك الأبواب شجرة ساقها من المرجان لكل شجرة سبعون ألف لؤلؤة فإذا قطعوا اللؤلؤة نبت مكانها اثنتان ، وشجرة أخرى تحمل زمردا وأخرى تحمل ياقوتا وفوق تلك الأشجار طيور خضر كل طير قدر الناقة تسبح الله تعالى على تلك الأغصان فإذا أكل الرجل من ثمار الجنة وشرب من أنهارها تنزل تلك الطيور وتقول له يا ولى الله أكلت من ثمار الجنة وشربت من أنهارها فكل منى .

ثم إنه يطير طير من تلك القصور إلى أن يقع بين يديه بقدره الله تعالى ، بعضه مشوى ، وبعضه مقلّى ، وبعضه مطبوخ ، وبعضه حامض أى مر فيأكل هو ومن معه من نسائه ، ومن الحور العين

حتى لا يبقوا إلا عظامه ، فيعود كما كان ، ويقعد يسبح الله تعالى
على الغصن بقدرة من يقول المشيء كن فيكون .

وقصور الجنة وغرفها قطعة واحدة صناعة الملك العلام ليس فيها
قطع ولا وصل ، فيدخل الولى تلك القصور ويتفرح فيها مقدار
سبعين عاما ، ويوجد فيها بساتين ، وفى تلك البساتين خيل لكل
فرس منها لون مشرق وجناحان من الذهب ، ولها يدان ورجلان ،
فتقول الفرس للرجل من أهل الجنة اركبنى يا ولى الله فيركب المؤمن
من تلك الخيول ، فكل من ركبها من تلك الخيول افتخرت على
أصحابها ، ويركب معه من أراد من نسائه وخدمه فتسير بهم
مسيرة سبعين عاما فى ساعة واحدة ، فبينما هو سائر فى تلك
القصور إذ أشرقت عليه حورية من قصرها فيرفع بصره فتعجبه
ويقع لها فى قلبه حب عظيم فيقبل على نفسه باللوم ويقول أنا
لا أعشق فتقول الحورية يا ولى الله نحن من الذين قال الله
فيهم (ولدينا مزيد) .

ولا يزال سائرا فى وسط الجنة فيجد قصرا من نور وفيه شجرة
من جوهر حملها خيل وورقها حلل وفيها ثمر كل ثمرة مثل شقة
الراوية أحلى من العسل فإذا أكل الثمرة وبقي الحب تخرج من
وسط كل حبة جارية وغلالم ثم ينظر بين تلك القصور فيرى أنهارا
من ماء غير آسن وأنهارا من لبن لم يتغير طعمه وأنهارا من خمر

لذة للشاربين وأنهارا من عسل مصفى وعلى تلك الأنهار قباب من
الياقوت وقباب من الزمرد وقباب من المرجان فيها خدم بين حور
وولدان فيقولون يا ولى الله طال شوقنا إليك ، فيمكث فى نعيم ولذة
مع كل زوجة من أزواجه يتمتع بجمالها وتتمتع هى بجماله ، مكتوب
اسمها على صدره ، ومكتوب اسمه على صدرها ، ويرى وجهه فى
نور وجهها وترى هى وجهها فى نور وجهه ، فبينما هم كذلك وإذا
بملائكة من عند الله تعالى يدخلون عليهم بهدايا ويقولون سلام
عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ، فيأكل هو وزوجته الأدمية
الآن ، وتصف الهدية لها بما جاهدت فى طاعة الله تعالى .

قال بعضهم إن فى الجنة نهرا يسمى العرفك يبيت على شاطئ
ذلك النهر الحور العين ثم يأخذ أيديهن بأيدي بعض ويتغنين جميعا
فتهتز شجرة طوبى لتلك الأصوات ، يقلن نحن الخالدات فلا نفنى
أبدا نحن الناعمات فلا نبأس أبدا نحن الراضيات فلا نسخط أبدا
نحن المقيمات فلا نظعن أبدا نحن الكاسيات فلا نعري أبدا نحن
الضاحكات فلا نبكى أبدا نحن الصحيحات فلا نسقم أبدا طوبى
لمن كان لنا وكنا له .

وقد سئل حماد بن سليمان : من أى شىء خلقت الحور العين
قال من النور ، وقال غيره من الزعفران ، بياضهن كبياض اللؤلؤ

وصفاء ألوانهن كصفاء الياقوت ، فذلك قوله تعالى ﴿ كأنهن الياقوت والمرجان ﴾ .

ويروى عن الطبراني أنه قال : للعبد الصالح مسيرة ألف عام فإذا أراد الرب جل جلاله أن يرأسه كتب إليه كتابا مكتوبا فيه :
بسم الله الرحمن الرحيم من الحى الذى لا يموت إلى العبد الذى صار حيا لا يموت من العزيز الذى لا يذل إلى العبد الذى صار عزيزا لا يذل ، من الغنى الذى لا يفتقر إلى العبد الذى صار غنيا لا يفتقر ، عبدى زرنى فإننى مشتاق إليك ، فيركب ذلك العبد على نجيب من نجب الجنة ويسير إلى زيارة ربه عز وجل .

وهذا آخر ما انتهى إليه من نسخ

الدرر الحسان فى البعث وتعيم الجنان

بعمون الله المنان

* * *

* *

*

**برد الاكباد
عند
فقد الاولاد**

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الحاكم العادل فيما قدره وقضاه ، القادر القاهر فيما
أمره من أمره وأمضاه ، فمن رضى بذلك أنعم عليه فأرضاه ، ومن
سخط فله السخط ولقد أبعد الله وأقصاه ، فيؤسا للذين لقضائه
يتسخطون ، وتعسا لمن بأحكامه يتبرمون ، وهنيئا لمن لأفعاله
مسلمون ، ولأقداره مستسلمون ، فهم بكل حال راضون ، وعلى كل
حال قائلون ، إنا لله وإنا إليه راجعون ، أولئك عليهم صلوات من
ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون ، فنحمد الله على حلو القضاء
ومره ، ونشكره دائما على ما أنفذه من أمره .

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة صابر على
مصابه ، موقن بما وعد الله على الصبر من جزيل ثوابه ، وأوعد
على السخط من وبيل عقابه .

ونشهد أن سيدنا ونبينا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده
ورسوله الأمين المأمون ، الذي جعل مماته تسلية لكل مؤمن محزون ،
وأنزل عليه في كتابه المبين ﴿ إنا مكثناهم ميتا ﴾ (١) .

(١) ٢٠ ك الزمر ٢٩ .

صلى الله عليه وسلم وعلى آله ذوى الشرف العالى والفخر
المزید، وعلى أصحابه أولى المعالى والرأى السديد ، وسلم تسليما
كثيرا لا ينقطع ولا يبيد .

أما بعد ، فهذه تذكرة لأولى الألباب و تسلية لكل مؤمن مصاب ،
تشرح صدره ، وتجلب صبره وتهون خطبه ، وتخفف أمره ، ويلحظ
بها كل صابر على الصبر أجره ، كتبتها على استعجال ، فى أوائل
شهر شوال ، لعرض اقتضاه الحال ، حين بلغنى موت ولد بعض
السادات المحسنين والإخوان الأعزین الأكرمين ، أعظم الله أجره
على مصابه ، ولا حرمة جزيل ثوابه ، وألهمه التسليم لأمره ،
والرضا بالقضاء حلوه ومره ، وأخلف عليه من مصابه أحسن
الخلف ، ولطف به كما لطف بصالح السلف ، بمنه وكرمه فأقول :

سبحان من يتلى أناسا	أحببهم والبسلا عطاء
فاصبر لبلوى وكن راضيا	فإن هذا هو الدواء
سلم إلى الله ما قضاه	وفعل الله ما يشاء

والتعزية سنة سنية ، وخصلة مستحبه مرضية ، ولم أجد تغزية
للمصاب ، أعظم من آيات فى الكتاب ، تليها أخبار وأثار ممزوجة
بحكايات وأشعار ، فلخصت من ذلك ما حضرنى معزواً مخرجاً ،
ليكون للمشار إليه ولكل مصاب فرجا ومخرجاً ، ولأشارك المصاب

فى ثوابه وبره ، لما روينا عن عبد الله بن مسعود^(٢) رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال « من عزى مسلما مصابا فله مثل أجره »^(٣) ، أخرجه الترمذى^(٤) وابن ماجه^(٥) وغيرهما . وعن عمرو بن حزم^(٦) رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال « ما من مؤمن يعزى أخاه بمصيبة إلا كساه الله من حلل

(٢) هو عبد الله بن مسعود أبو عبد الرحمن الهذلى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخادمه وأحد السابقين الأولين ، ومن كبار البدرين ومن ثبلاء الفقهاء المقربين كان ممن يتحرى فى الأداء ، ويشدد فى الرواية ويزجر تلامذته من التهاون فى ضبط الألفاظ ، وكان من أوعية العلم وأئمة الهدى . مات بالمدينة سنة ٢٢هـ وله نحو من ٦٠ سنة .

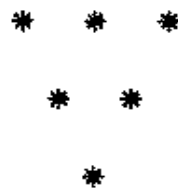
(٣) ورد فى صحيح مسلم والبخارى وسنن ابن ماجه .

(٤) هو أبو عيسى الترمذى محمد بن عيسى بن سورة الضحاك السلمى ، صاحب الجامع والعلل ، طاف البلاد وسمع خلقا كثيرا من الخراسانيين والعراقيين والحجازيين وغيرهم . روى عنه محمد بن المنذر شكر والهيثم بن كليب وأبو العباس المحبوبي وخلق ، مات بترمذ فى رجب سنة ٢٧٩هـ .

(٥) هو أبو عبد الله محمد بن يزيد الربيعى مولاهم القزوينى الحافظ صاحب كتاب السنن والتفسير ، سمع بخراسان والعراق والحجاز ومصر والشام وغيرها ، روى عنه خلق منهم أبو الطيب البغدادي وإسحاق بن محمد القزوينى وعلى بن سعيد العسكرى وأبو الحسن على بن إبراهيم القطان . ثقة مات سنة ٢٨٣هـ .

(٦) هو عمرو بن حزم بن زيد بن لؤذان بن حارثة الأنصارى أبو الضحاك ، روى عن النبى صلى الله عليه وسلم وعنه ابنه محمد وامراته سودة بنت حارثة وابن ابنه أبو بكر بن محمد وزيد بن نعيم الحضرمى والنضر بن عبد الله السلمى ، ثقة مات سنة ٥٢هـ وقيل سنة ٥٣هـ .

الكرامة يوم القيامة»^(٧) انفرد به ابن ماجه . وفي الباب عن أبي هريرة وأبي بركة^(٨) وجابر وغيرهم رضي الله عنهم ، وهذا حين الشروع في المراد ، وبالله التوفيق والسداد ، وبيده الهداية والرشاد ، ولا حول ، لا قوة إلا بالله .



(٧) ورد في سنن ابن ماجه .

(٨) هو فضلة بن عبيد أبو بركة الأسلمي صاحب النبي صلى الله عليه وسلم ، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر الصديق . وعنه ابنه المغيرة وبنت ابنة منية بنت عبيد بن أبي بركة وأبو المنهال الرياحي والأزرق بن قيس وأبو عثمان النهدي وأبو العالية الرياحي وغيرهم ، ثقة مات آخر خلافة معاوية بن أبي سفيان .

(٩) هو جابر بن عبد الله الإمام أبو عبد الله الأنصاري الفقيه مفتي المدينة في زمانه ، حمل عن النبي صلى الله عليه وسلم علما كثيرا نافعاً ، مات سنة ٧٨ هـ .

قال الله تعالى ﴿ ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين ﴾ الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون ﴿ أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون ﴾ (١٠). وقال تعالى ﴿ واستعينوا بالصبر والصلاة ﴾ (١١) وقال تعالى ﴿ والله يحب الصابرين ﴾ (١٢) وقال تعالى ﴿ إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ﴾ (١٣) قيل يعطون عطاء كثيرا أوسع من أن يحسب أو يحاط به ، والآيات الشريفات في ذكر الصبر كثيرات .

وأما الأحاديث النبوية في الصبر وثوابه ، والأمر لمن آله نزول مصابه ، فكثيرة جدا ، منها حديث أبي مالك الأشعرى (١٤) رضى الله عنه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الطهور شطر الإيمان ، والحمد لله تملأ الميزان ، وسبحان الله والحمد لله يملآن ما بين السماء والأرض ، والصلاة نور ، والصدقة برهان ، والصبر ضياء والقرآن حجة لك أو عليك ، كل الناس يغدو فبائع نفسه

(١٠) ١٥٥ ، ١٥٦ م البقرة ٢ .

(١١) ١٥٣ م البقرة ٢ .

(١٢) ١٤٦ م آل عمران ٣ .

(١٣) ١٠ ك الزمر ٣٩ .

(١٤) هو الحارث بن الحارث الأشعرى الشامي صحابي ، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وعنه أبو سلام الأسود ثقة .

فمعتقها أو موثقها^(١٥) أخرجه مسلم^(١٦) في صحيحه والإمام أحمد^(١٧) في مسنده وابن ماجه في سننه ، والنسائي^(١٨) مختصرا في كتابه عمل اليوم والليلة .

وهذا حديث عظيم الفوائد جليل الأحكام ، وهو أصل من أصول الإسلام ، وفيه إشارة إلى أن الصابر لا يزال مستضيئا بنور الهداية مستمرا على الصواب ، مع ما في ذلك من حصول الأجر والثواب .

وخرج مسلم أيضا من حديث صهيب^(١٩) رضى الله عنه قال

(١٥) ورد في صحيح مسلم .

(١٦) هو مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري أبو الحسن النيسابوري صاحب الصحيح ، روى عن قتيبة وعمرو الناقد وابن المنثري وابن يسار وأحمد ويحيى وإسحاق وخلق .

وعنه الترمذي وأبو عوانة وابن صاعد وخلق ، مات سنة ٢٦١ هـ .

(١٧) هو أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني أبو عبد الله المروزي ثم البغدادي الإمام الشهير صاحب المسند والزهد وغير ذلك . روى عن إبراهيم ابن سعد وإسماعيل ابن علية ويهز بن أسد وبشر بن الفضل وخلائق . وعنه البخاري ومسلم وأبو داود وإبراهيم الحري وأخرون آخرهم أبو القاسم عبيد الله بن محمد البغوي ، كان من كبار الحفاظ الأئمة ومن أعلام هذه الأمة ، مات سنة ٢٤١ هـ .

(١٨) هو أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار الخراساني النسائي . روى عنه جوصا وابن السنن وأبو سعيد بن الأعرابي والطحاوي وأبو علي النيسابوري وابن عدي وابن يونس والعقيلي وابن الأثير وأبو عوانة مات سنة ٣٠٣ هـ .

(١٩) هو صهيب بن سنان أبو يحيى وقيل أبو غسان النمرى المعروف بالرومي أصله من النمر بن قاسط ، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن عمر وعلى =

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن. » إن أصابته سرء شكر فكان خيراً له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له (٢٠) . وعن أبي سعيد (٢١) رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ألا أعجبكم أن المؤمن إذا أصاب خيراً حمد الله وشكر ، وإذا أصابته مصيبة حمد الله وصبر ، فالمؤمن من يؤجر على كل شيء حتى اللقمة يرفعها إلى فيه (٢٢) خرجة النسائي .

وأقول :

يجرى القضاء وفيه الخير نافلة لمؤمن واثق بالله لا لاهى
إن جاءه فرح أو ناله ترح فى الحالتين يقول الحمد لله
وقال المبارك بن فضالة العدوى البصرى (٢٣) سمعت الحسن (٢٤)
يقول كان أيوب عليه السلام كلما أصابته مصيبة قال اللهم أنت

= وعنه بنوه حبيب وضمرة وسعد وصالح وصيفى وعباد وعثمان ومحمد ، ثقة مات سنة ٣٨ هـ .

(٢٠) ورد فى صحيح البخارى ومسلم .

(٢١) هو أبو سعيد الخدرى سعد بن مالك الأنصارى الخزرجى المدنى . كان من علماء الصحابة ، وممن شهد بيعة الشجرة ، روى حديثاً كثيراً وأفتى مدة ، مات سنة ٧٤ هـ .

(٢٢) ورد فى مفتاح كنوز السنة .

(٢٣) هو مبارك بن فضالة العدوى مولاهم أبو فضالة البصرى ، روى عن بكر المزنى وابن المنكر وعنه ابن المبارك وآخرون ، ثقة مات سنة ١٦٤ هـ .

(٢٤) هو الحسن بن أبى الحسن يسار البصرى أبو سعيد مولى زيد بن ثابت وقيل جابر بن عبد الله وقيل أبو اليسر ، ثقة مات سنة ١١٠ هـ .

أعطيت مهما تبقي نفسي أحمدك على حسن بلائك ، وفي الصحيحين ، عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ومن يتصبر يصبره الله ، وما أعطي أحد عطاء خيرا وأوسع من الصبر^(٢٥) ، وخرجه أبو داود^(٢٦) والترمذي والنسائي ، وخرج الحاكم^(٢٧) أبو عبد الله في مستدركه وصححه عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا : ما رزق الله عبدا خيرا له ولا أوسع من الصبر .

وعن أبي الدرداء^(٢٨) رضي الله عنه قال : سمعت أبا القاسم صلى الله عليه وسلم يقول إن الله تعالى يقول يا عيسى إني باعث من بعدك أمة إن أصابهم ما يحبون حمدوا الله وإن أصابهم ما يكرهون احتسبوا وصبروا ولا حلم ولا علم ، فقال : يا رب فكيف يكون هذا قال : أعطيتهم من حلمي وعلمي^(٢٩) خرجه الإمام أحمد

(٢٥) ورد في مفتاح كنوز السنة .

(٢٦) هو أبو داود سليمان بن سيف بن يحيى بن درهم الحرائي الطائي مولاهم الحافظ روى عن يزيد بن هارون ويعلى بن عبيد وعفان وخلق وعنه النسائي مات سنة ٢٧٢ هـ .

(٢٧) هو الحاكم الحافظ الكبير أبو عبد الله محمد بن عبد الله محمد بن حمدويه ابن نعيم الضبي الطهماني النيسابوري يعرف بابن البيع صاحب المستدرک والتاريخ وعلوم الحديث والمدخل والإكليل ومناقب الشافعي ، مات سنة ٤٠٥ هـ .

(٢٨) هو أبو الدرداء عويمر بن زيد الأنصاري الخزرجي ، وكان يقال : هو حكيم هذه الأمة ، شهد أحدا وأبلى يومئذ بلاء حسنا ، وكان عالم أهل الشام ومقرئ أهل دمشق وفقههم وقاضيتهم ، مات سنة ٣٢ هـ .

(٢٩) ورد في سنن ابن ماجه .

وأبو بكر البزار (٣٠) في مسنديهما والطبراني (٣١) في معجمه الأوسط والحاكم في مستدركه وصححه .

وعن أنس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن عظم الجزاء مع عظم البلاء وإن الله تعالى إذا أحب قوما ابتلاهم فمن رضى فله الرضا ومن سخط فله السخط . خرجه الترمذى وابن ماجه .

وعن محمود بن لبيد (٣٢) رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إذا أحب الله قوما ابتلاهم فمن صبر فله الصبر ومن جزع فله الجزع . خرجه الإمام أحمد في مسنده .

وقد صبح عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى على امرأة تبكى على صبي لها فقال لها : اتقى الله واصبرى ، فقالت وما تبالى بمصيبتى ، فلما ذهب قيل لها إنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذها مثل الموت ، فأتت بابه فلم

(٣٠) هو البزار الحافظ العلامة الشهير أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البصرى صاحب المسند الكبير ، مات بالرملة سنة ٢٩٢هـ .

(٣١) هو الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي ولد سنة ٢٦٠هـ ومات سنة ٣٦٠هـ .

(٣٢) هو محمود بن لبيد بن عقبة بن رافع بن امرئ القيس الأنصاري الأشهل أبو نعيم المدني روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن شداد بن أوس ورافع بن خديج وقتادة بن النعمان وأبي سعيد الخدري وسلمة بن سلامة بن وقش وجابر ابن عبد الله بن أبي أمامة بن ثعلبة ، روى عنه الزهري وعاصم بن عمر بن قتادة وجعفر بن عبد الله بن الحكم ومحمد بن إبراهيم التيمي وصالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف وحسين بن عبد الرحمن الأشهلي وبكير بن الأشج والمسيب بن أبي أمامة بن ثعلبة وآخرون ، مات سنة ٩٦هـ .

تجد على بابه يوابين فقالت : يا رسول الله لم أعرفك فقال : إنما الصبر عند أول صدمة . أخرجاه في الصحيحين (٣٣) .

ومعنى إنما الصبر عند أول صدمة ، وفي رواية عند الصدمة الأولى أن كل ذي مصيبة آخر أمره الصبر ، ولكنه إنما يحمد عند حدتها وقوة شدتها لأن مصير ذي الجزع إلى السلوان ، ولو أقام على قبر ميته مدة من الزمان .

ورويتنا أن الحسن بن الحسن بن علي رضي الله عنهم لما مات ضربت امرأته القبة على قبره سنة ثم رفعت فسمعوا هاتفا يقول : ألا وجدوا ما فقدوا ، فأجابه آخر يقول : بل أيسوا فأنقلبوا ، علقه البخاري (٣٤) في صحيحه .

وفي رواية : لما نسلت وقطعت الخيمة سمعوا هاتفا يقول ولا يراه أحد ، أدركوا ما طلبوا فأجابه : بل يشسوا فأنقلبوا .
والأحاديث في ذكر الصبر وفضله كثيرة اقتصرنا منها على هذه النبذة اليسيرة .

ومعنى الصبر لغة الحبس ، ومداره على أركان ثلاثة : إمساك النفس عن السخط بالقضاء وحبس اللسان عن القول السيئ

(٣٣) صحيح البخاري وصحيح مسلم

(٣٤) هو البخاري أبو عبد الله محمود بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي مولاهم ، صاحب الصحيح ، روى عن الإمام أحمد وإبراهيم بن المنذر وابن المديني وأدم بن أبي إياس وقتيبة وخلق ، وعنه مسلم والترمذي وإبراهيم الحريزي وابن أبي الدنيا وأبو حاتم والمحاملي والفريري والنسفي ، والبخاري من المؤلفات التاريخ الكبير والأدب المفرد والقراءة خلف الإمام ولد سنة ١٩٤هـ ومات سنة ٢٥٦هـ .

والبذاء ، وتقيد الجوارح عن المعصية كاللطم وشق الثياب وتسويد البناء ، فإذا قام الإنسان بهذه الأركان ، حاز فضيلة الصبر الذي هو نصف الإيمان ، وانقلبت محنته منحة عظيمة ، واستحالت بليته عطية جسيمة ، وصار ما كرهه محبوبا ، وللأجور العظيمة حائزا مصيبا .

وخرج الترمذى عن أبى نر (٣٥) رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : الزهادة فى الدنيا أن لا تكون بما فى يدك أوثق مما فى يد الله تعالى ، وأن تكون فى ثواب المصيبة إذا أنت أصبت بها أرغب فيها لو أنها بقيت لك ، وجاء عن علقمة (٣٦) عن عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه فى قوله تعالى ﴿ومن يؤمن بالله يهد قلبه﴾ (٣٧) قال هى المصيبة تصيب الرجل فيعلم أنها من عند الله فيسلم لها ويرضى ، وعلقه البخارى فى صحيحه عن علقمة بنحوه ، وعن أم الدرداء (٣٨) رضى الله تعالى عنها أنها كانت تقول إن

(٣٥) هو أبو نر الغفارى جندب بن جنادة ، أحد السابقين الأولين وكان رأسا فى العلم والحق والزهد والجهاد وصدق اللهجة والإخلاص ، يصدق بالحق وإن كان مرا . حدث عنه أنس بن مالك وزيد بن وهب وطائفة . مات سنة ٢٢ هـ .

(٣٦) هو علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك النخعى أبو شبل الكوفى ، ولد فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم ، مات سنة ٦١ هـ وقيل سنة ٦٢ هـ وقيل أيضا سنة ٧٣ هـ .

(٣٧) ١١ م التغابن ٦٤ .

(٣٨) أم الدرداء هجيمة ويقال جهيمة بنت حى الأوصابية ، ويقال الوصابية ، بطن من حمير وهى الصفرى . روت الكثير وكانت فقيهة ولها كلام فى التفسير والزهد ، ماتت بعد الثمانين .

الراضين بقضاء الله الذين ما قضى لهم رضوا به ، لهم فى الجنة منابر تغبطهم بها الشهداء يوم القيامة .

وقال أحمد بن أبى الحوارى^(٣٩) : حدثنى ابن محمد بن الأنبار قال عند رابعة : كان فى بنى إسرائيل عايد لا يطعم إلا فى كل سنة مرة ينزل من معبده فيأتى مزيلة على باب الملك فيقيم من فضول مائدته فقال رجل عندها ، وما على هذا إذا كان فى هذه المنزلة أن يسأل الله أن يجعل رزقه فى غير هذا . فقالت رابعة يا هذا ، إن أولياء الله تعالى إذا قضى لهم قضاء لم يسخطوه .

وما ورد فى المأثور فيما للمصاب من الأجور أحاديث جمعة ، مصرحة بحصول الثواب والرحمة ، منها ما خرجه البخارى وغيره من حديث أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من يرد الله به خيرا يصب منه .

وعن أم سلمة^(٤٠) رضى الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما ابتلى الله عبدا ببلاء وهو على طريقة

(٣٩) هو أبو الحسن أحمد بن أبى الحوارى من أهل دمشق ، صاحب أبا سليمان الدارانى ومروان بن معاوية وسفيان بن عيينة ومضاء بن عيسى وبشر بن السرى وأبا عبد الله النبايحى ، ثقة مات سنة ٢٢٠ هـ .

(٤٠) هى هند بنت أبى أمية حذيفة ويقال سهيل بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومية أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم تزوجها سنة ٢ هـ بعد معركة بدر وبنى بها فى شوال ، روت عن النبى صلى الله عليه وسلم ، ثقة ماتت سنة ٥٩ هـ .

يكرهها إلا جعل ذلك البلاء كفارة وطهورا ما لم ينزل ما أصابه من
البلاء بغير الله أو يدعو غير الله تعالى في كشفه . خرجته أبو بكر
ابن أبي الدنيا (٤١) في كتاب المرض والكفارات .

وعن سعد بن أبي وقاص (٤٢) رضى الله عنه قال قلت يا رسول
الله أى الناس أشد بلاء قال الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى الرجل
على حسب دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يمشى على الأرض
وما عليه خطيئة . خرجته الترمذى والنسائى (٤٣) وابن ماجه

(٤١) هو عبد الله بن محمد بن عبيد بن قيس الأموى مولاهم أبو بكر بن أبي الدنيا
البغدادى الحافظ ، كان مؤيد أولاد الخلفاء ، روى عن إبراهيم بن المنذر
الخرامى وأحمد بن إبراهيم الدورقى والحارث بن محمد بن أبي أسامة
والحسن ابن حماد سجادة وخلف بن هشام البزار ورجاء بن مرجى والزيير بن
بكار وزهير بن حرب وأبى عبيد القاسم بن سلام . وعنه ابن ماجه وأبو بكر
أحمد بن سليمان النجاد وأبو العباس بن عقدة وأبو على البرذعى وابن أبى
حاتم وغيرهم ، وثقه أبو حاتم وغيره . ولد سنة ٢٠٨ هـ ومات سنة ٢٨١ هـ .

(٤٢) هو سعد بن أبى وقاص أبو إسحاق الزهرى ، أول من رمى بسهم فى سبيل
الله ، روى عنه بنوه عامر ومحمد ومصعب وهو ابن سبع عشرة سنة . وكان
مجاب الدعوة له مناقب جمة وجهاد عظيم ، وفتحات كبار ، ووقع فى نفوس
المؤمنين . اعتزل الفتنة ولم يقاتل مع على ومعاوية . مات سنة ٥٥ هـ .

(٤٣) هو أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن على بن سنان بن بحر بن دينار
الخراسانى النسائى القاضى ، روى عنه ابن السنى وأبو سعيد بن الأعرابى
والطحاوى وأبو على النيسابورى وابن عدى وابن يونس والعقلى وابن الأحزم
وأبو عوانة وآخرون . له من الكتب السنن الكبرى والصغرى وخصائص على
ومستد مالك ولد سنة ٢١٥ هـ ومات سنة ٣٠٣ هـ .

وابن أبي الدنيا وصححه الترمذى وهو فى صحيح ابن حبان(٤٤) ولفظه عن سعد قال : سئل رسول الله عليه وسلم أى الناس أشد بلاء قال الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل ، يبتلى الناس على قدر دينهم ، فمن ثخن دنيه اشتد بلاؤه ومن ضعف دينه ضعف بلاؤه وإن العبد ليصيبه البلاء حتى يمشى فى الناس ما عليه خطيئته .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة فى نفسه وولده وماله حتى يلقى الله تعالى وما عليه خطيئة ، خرجه الترمذى والحاكم(٤٥) وصححاه .

وفى الصحيحين عن أبى سعيد الخدرى وأبى هريرة رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها خطاياها .

(٤٤) هو الحافظ أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن سعد التميمى البستى صاحب التصانيف ، سمع النسائى والحسن بن سفيان وأبا يعلى الموصلى ، وولى قضاء سمرقند ، وكان من فقهاء الدين وحفاظ الآثار ، عالما بالنجوم والطب وفنون العلم ، صنف المسند والتاريخ والضعفاء . مات سنة ٣٥٤هـ .

(٤٥) هو الحاكم الحافظ الكبير إمام المحدثين أبو عبد الله محمد بن عبد الله محمد ابن حمدويه بن نعيم الضبى النيسابورى يعرف بابن البيع صاحب المستدرک والتاريخ وعلوم الحديث والمدخل والإكلیل ومناقب الشافعى ، ولد سنة ٣٢١هـ ومات سنة ٤٠٥هـ ، حدث عنه الدارقطنى وابن أبى الفوارس والبیهقى والخليلى، وتفقه بأبى سهل الصعلوكى وابن أبى هريرة .

وعن أنس رضى الله عنه قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم شجرة فهزها حتى تساقط ورقها ما شاء الله أن يتساقط ، ثم قال : للمصيبات والأوجاع أسرع فى ذنوب ابن آدم متى فى هذه الشجرة خرجه أبو يعلى^(٤٦) الموصلى فى مسنده وابن أبى الدنيا .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الرجل ليكون له عند الله المنزلة فما يبلغها بعمل فما يزال يبتلّيه بما يكره حتى يبلغه إياها ، خرجه أبو يعلى أيضا ، ومن طريقه خرجه ابن حبان فى صحيحه .

وعن بريدة الأسلمى^(٤٧) رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أصاب رجلا من المسلمين بلية فما فوقها حتى ذكر الشوكة إلا لإحدى خصلتين : إما ليغفر الله له من الذنوب ذنبا لم يكن ليغفر له إلا بمثل ذلك أو يبلغ به من الكرامة كرامة لم يكن ليبلغها إلا بمثل ذلك ، خرجه ابن أبى الدنيا .

(٤٦) هو معلى بن منصور الرازى أبو يعلى ، روى عن ابن عيينة وحماد بن زيد ومالك والليث وخلق ، وعنه ابن المدينى وأبو بكر بن أبى شعبة وآخرون ، مات سنة ٢١١ هـ .

(٤٧) هو بريدة بن الحصيب بن عبد الله بن الحارث الأسلمى أبو عبد الله ، وقيل غير ذلك ، أسلم قبل بدر ولم يشهدها وشهد خيبر وفتح مكة ، روى عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وعنه ابنه عبد الله وسليمان وعبد الله بن أوس الخزاعى والشعبى مات سنة ٦٣ هـ .

قال أبو المليح^(٤٨) حدثنا محمد بن خالد السلمى^(٤٩) عن أبيه عن جده ، وكان لجده صحبة رضى الله عنه ، أنه خرج زائرا لبعض إخوانه فبلغه أنه شاك وخف قبل أن يدخل عليه فقال أتيك زائرا وأتيك عائدا وأتيك مبشرا ، فقال : جمعت هذا ؟ قال خرجت وأنا أريد زيارتك فبلغنى شكايك فكانت عيادة وأبشرك بشيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إذا سبقت للعبد من الله تعالى منزلة لم يبلغها أو لم ينلها بعمله ابتلاه الله عز وجل فى جسده أو فى ولده وفى ماله ثم صبره حتى يبلغه المنزلة التى سبقت له من الله عز وجل .

خرجه أبو موسى المدينى فى التتمة ، وهو فى مسند الإمام أحمد وأبى يعلى الموصلى . وخرجه الطبرانى^(٥٠) فى معجمه الكبير والأوسط بنحوه . والابتلاء فى الأولاد من أعظم البلاء وأثقل الأنكاد ، ولهذا كان ثواب الصابر جزيلا ، ويكون فى ميزانه ثقيل .

خرج النسائى عن أبى سلمى راعى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : بخ بخ لخمس ما أثقلهن فى الميزان : لا إله إلا الله وسبحان الله والحمد لله والله أكبر ، والولد الصالح يتوفى للمرء المسلم فيحتسبه .

(٤٨) هو أبو المليح بن أسامة الهذلى قيل اسمه عامر وقيل زيد بن أسامة بن عمير ، روى عن أبيه ومعقل بن يسار ونبيشة الهذلى وعوف بن مالك وعائشة وابن عباس وابن عمر وابن عمرو وجابر وأنس وعبد الله بن سليط وغيرهم ، ثقة .

(٤٩) هو محمد بن خالد السلمى ، روى عن أبيه عن جده ، وكانت له صحبة ، عن النبى صلى الله عليه وسلم ، روى عنه أبو المليح الرقى ثقة .

(٥٠) سبق الترجمة له .

وخرجه ابن حبان فى صحيحه والحاكم فى مستدركه وصحيحه والطبرانى فى مستدركه وصحيحه ، والطبرانى فى معجمه الكبير وجاء من حديث ثوبان^(٥١) فيما خرجه فى مسنده ومن حديث سفينة^(٥٢) فيما خرجه الطبرانى فى معجمه الأوسط بإسناد جيد لكنه من الأفراد .

وفى الحديث الطويل المروى عن عبد الرحمن بن سمرة^(٥٣) رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله رأيت البارحة عجا قال : ورأيت رجلا من أمتى خف ميزانه ... فجاء أفراطه فثقلوا ميزانه الحديث بطوله .

(٥١) هو ثوبان بن جدد ويقال ابن حنجر أبو عبد الله ويقال أبو عبد الرحمن الهاشمى مولى النبى صلى الله عليه وسلم ، قيل أصله من اليمن أصابه سبى فاشتراه النبى صلى الله عليه وسلم فأعتقه روى أبو أسماء الرحيبى ومعدان ابن أبى طلحة اليعمرى وأبو المؤذن وراشد بن سعد وجبير بن نفير وعبد غنم وأبو عامر الألهاثى وأبو إدريس الخولانى وجماعة ، مات سنة ٥٤ هـ .

(٥٢) هو سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو عبد الرحمن ويقال أبو البختري كان عبداً لأم سلمة فأعتقته وشرطت عليه أن يخدم النبى صلى الله عليه وسلم . يقال اسمه مهران بن فروخ ويقال نجران ويقال دومان ويقال رياح قيس ويقال شنبه بن مارقة ، ثقة .

(٥٣) هو عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس العبشمى أبو سعيد ، أسلم يوم الفتح يقال كان اسمه عبد كلال وقيل غير ذلك فسماه النبى صلى الله عليه وسلم ، سكن البصرة وهو الذى افتتح سجستان وكابل وغيرهما وشهد غزوة مؤتة ، روى عن النبى صلى الله عليه وسلم وعن معاذ بن جبل . وعنه حيان بن عمير وعبد الرحمن بن أبى ليلى وهسان بن كاهن والحسن البصرى وأبو ليلى لماعة بن زيار وآخرون . مات سنة ٥١ هـ .

وقال خلاد بن منصور الواسطي^(٥٤) حدثنا دواد بن أبي هند^(٥٥) قال رأيت في المنام كأن القيامة قد قامت وكأن الناس يدعون إلى الحساب قال فغربت إلى الميزان فوضعت حسناتي في كفه وسيئاتي في كفة فرجحت السيئات على الحسنات ، فبينما أنا كذلك إذ أتيت بشيء كالمنديل أو كالخرقة البيضاء فوضعت مع حسناتي ، يعني فرجحت ، فقيل لي أتدري ما هذا قلت لا ، قال سقط كان لك ، قلت فإنه قد ماتت لي صبية ابنة لي فقيل لي تيك ليست لك لأنك كنت تتمنى موتها .

وداود بن هندی رأى أنس بن مالك وكان أحد أعلام الأمة صائم الدهر قانتا لله ، توفي سنة أربعين ومائة .

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد فتمسه النار إلا تحلة القسم ، وخرجه الترمذي والنسائي .

قال الترمذي ، وفي الباب عن عمر ومعاذ وكعب بن مالك^(٥٦)

(٥٤) ثقة ذكر في سير أعلام النبلاء .

(٥٥) هو داود بن أبي هند دينار القشيري البصري أبو بكر وقيل أبو محمد ، رأى أنسا وروى عن الحسن البصري وبكر المزني ووزارة بن أوفى وسعيد بن المسيب، وعنه ابن علية والحمادان والثوري وشعبة ، بصري ثقة جيد الأسانيد رفيع ، كان رجلا صالحا وكان خياطاً ، مات سنة ١٤٠ هـ .

(٥٦) هو كعب بن مالك بن أبي كعب وأسمه عمرو بن القين بن كعب بن سواد الأنصاري السلمي روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أسيد بن خضير . مات سنة ٥٠ هـ وقتل قبل سنة ٤٠ هـ .

وعتبة بن عبد (٥٧) وأم سليم (٥٨) وجابر وأنس وأبى ذر وابن مسعود وأبى ثعلبة الأشجعي (٥٩) وابن عباس (٦٠) وعقبة بن عامر (٦١) وأبى أسعيد بن إياس المزني (٦٢) رضى الله عنهم، وخرج مسلم (٦٣) عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : أتت امرأة النبی صلى الله عليه وسلم

(٥٧) هو عتبة بن عبد أبو الوالد عداده فى أهل حمص ، روى عن النبی صلى الله عليه وسلم ، ثقة مات سنة ٩٤ هـ .

(٥٨) هى أم سليم بنت ملحان أخت أم حرام الأنصارية لها صحبة واسمها سهلة ويقال رميلة ويقال رميثة ، روت عن النبی صلى الله عليه وسلم ، وعن ابنها أنس بن مالك وعبد الله بن عباس ، وعمرو بن عاصم الأنصارى وأبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف .

(٥٩) هو أبو ثعلبة الخشني اختلف فى اسمه واسم أبيه اختلافا كثيرا روى عن النبی صلى الله عليه وسلم وعن معاذ بن جبل وأبى عبيدة بن الجراح ، مات فى أول خلافة معاوية .

(٦٠) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب أبو العباس الهاشمى الإمام البحر عالم العصر ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، دعا له النبی صلى الله عليه وسلم أن يفقهه الله فى الدين ويعلمه التأويل ، مات بالطائف سنة ٥٨ هـ .

(٦١) هو عقبة بن عامر الجهنى ، كان فقيها علامة قارئا لكتاب الله بصيرا بالفرائض فصيحا مفوها شاعرا كبير القدر ولى إمرة مصر لمعاوية ثم عزله وأغراه البحر سنة ٤٧ هـ .

(٦٢) هو قرة بن إياس بن هلال بن رباب المزني أبو معاوية البصرى له صحبة ، روى عن النبی صلى الله عليه وسلم وعنه ابنه معاوية . ثقة مات سنة ٦٤ هـ .

(٦٣) هو مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري أبو الحسن النيسابوري صاحب الصحيح ، روى عن قتيبة وعمرو الناقد وابن المنثى وابن يسار وأحمد ويحيى وإسحاق وخلق ، وعنه الترمذي وأبو عوانة وابن صاعد وخلق ، ثقة مات سنة ٢٦١ هـ ، له عدة مصنفات منها المسند الجامع والتمميز والعلل والوحدان والأفراد والأقران وغيرها .

بولد وقالت يا رسول الله ادع الله له فلقد دفنت ثلاثة ، فقال : دفنت ثلاثة قالت نعم قال لقد احتظرت بحظار شديد من النار .

وروينا من حديث على بن عياش^(٦٤) حدثنا حفص حدثنا عاصم عن أبي رزين^(٦٥) عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : ما من مسلمين يموت لهما ثلاثة من الولد إلا كانوا لهما حائطا بينهما وبين النار ، ومن حديث عتبة بن عبد الله السلمي ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما من رجل يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث إلا تلقوه من أبواب الجنة الثمانية من أيها شاء دخل . وخرجه ابن ماجه والطبراني في معجمه الكبير . وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلمين يموت لهما ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث إلا أدخلهم الله وأبويهم الجنة . قال يكونون على باب من أبواب الجنة فيقال لهم ادخلوا الجنة فيقولون حتى يجيء أبائنا وأمهاتنا فيقال لهم ادخلوا الجنة أنتم وأبائكم بفضل رحمة الله .

وفى صحيح مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنسوة من الأنصار لا يموت لإحداكن ثلاثة من الولد فتحتسبهم إلا دخلت الجنة ، فقالت امرأة منهن : أو اثنان يا رسول الله قال أو اثنان .

(٦٤) هو على بن عياش بن مسلم الألهاني الحمصي البكاء ، روى عن ابن عيينة والليث وعدة ، وعنه أحمد وابن معين والبخارى وخلق . مات سنة ٢١٨ هـ .

(٦٥) له ذكر فى طبقات ابن سعد .

وفى الصحيحين عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال:
جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول
الله ذهب الرجال بحديثك فاجعل لنا من نفسك يوما نأتيك فيه
تعلمنا مما علمك الله ، قال اجتمعن يوم كذا وكذا فاجتمعن فأتاهن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلمهن مما علمه الله تعالى ، قال
ما منكن من امرأة تقدم بين يديها من ولدها ثلاثة لم يبلغوا الحنث
إلا كانوا حجابا من النار . وقالت امرأة واثنين ، فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : واثنين واثنين واثنين . خرجة النسائي .

وعن أبى عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه رضى الله عنهما
قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قدم ثلاثة لم يبلغوا
الحنث كانوا له حصنا ، فقال أبو ذر رضى الله عنه قدمت اثنين
وقال أبى بن كعب (٦٦) سيد القراء رضى الله عنه قدمت واحدا ،
فقال : ولكن إنما ذلك عند الصدمة الأولى ، خرجة أحمد والترمذى .

وصح من حديث أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال : يقول الله عز وجل ما لعبدى المؤمن جزاء إذا
قبضت صفيفه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة .

(٦٦) هو أبى بن كعب بن قيس أبو المنذر الأنصارى الخزرجى ، أقرأ الصحابة ،
وسيد القراء ، شهد بدرا والمشاهد ، وقرأ القرآن على النبى صلى الله عليه
وسلم ، جمع بين العلم والعمل ، حدث عنه أبو أيوب الأنصارى وابن عباس وأبو
هريرة . مات سنة ٩١ هـ .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من كان له فرطان من أمتى أدخله الله الجنة بهما فقالت عائشة رضى الله عنها فمن كان له فرط قال ومن كان له فرط يا موفقة قالت فمن لم يكن له فرط من أمتك قال فأنا فرط أمتى ، لم يصابوا بمثلى . خرجه الترمذى وهو فى مسند الإمام أحمد ومعجم الطبرانى الكبير .

وخرج ابن أبى الدنيا فى كتاب العزاء من حديث ضمرة بن ربيعه^(٦٧) عن رجاء بن حميل الإيلي^(٦٨) يرفعه إلى النبى صلى الله عليه وسلم قال : من مات ولم يقدم فرطا له لم يرد الجنة إلا تصريدا . قيل : يا رسول الله ، وما الفرط . قال الولد وولد الولد والأخ يواخيه فى الله تعالى ، فمن لم يكن له فرط فأنا له فرط (التصريد هو السقى دون الرى ، ويستعمل فى القليل يقال صرد له العطاء إذا قلله) .

ورويتا عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن السقط ليرغم ربه عز وجل إذا دخل أبواب النار فيقال أيها السقط المragم ربه أدخل أبويك الجنة فيجرهما بسرره حتى يدخلهما الجنة (المragمة : المقاضاة) .

(٦٧) هو ضمرة بن ربيعه الدمشقى الرملى ، روى عن مولاة على بن أبى جميلة والثورى وخلق ، وثقه أحمد ويحيى والنسائى وغيرهم . مات سنة ٢٠٢ هـ .
(٦٨) له ذكر فى تذكرة الحفاظ للذهبى .

وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : والذي نفسى بيده إن السقط ليجر أمه بسرره إلى الجنة إذا احتسبته . انفرد بإخراجه وإخراج الذى قبله ابن ماجه ، وحديث معاذ أخرجه أيضا عبد بن حميد فى مسنده مطولا ولفظه عن معاذ ابن جبل رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما من مسلمين يموت لهما ثلاثة من الولد إلا أدخل الله والديهم الجنة لفضل رحمته إياهم ، قالوا واثنين يا رسول الله قال: واثنين قالوا وواحد يا رسول الله قال إن السقط ليجر أمه بسرره إلى الجنة (والسرر ما تقطعه القابلة من سرة المولود ويقال له سر أيضا) وخرج ابن ماجه أيضا عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لسقط بين يدي أحب إلى من فارس أخلفه بعدى .

وقال ليث بن أبى سليم^(٦٩) عن سعيد بن حميد بن عبد الرحمن الحميرى^(٧٠) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سأل رجل فقال يا رسول الله ما لى من ولدى ، قال ما قدمت منهم ، قال فمن خلفت بعدى ؟ قال لك منهم للمصرود من ولده . قال وقال حميد لأن أقدم

(٦٩) هو ليث بن أبى سليم بن زعيم القرشى مولاهم أبو بكر ويقال أبو بكر الكوفى ، واسم أبى سليم أيمن ويقال أنس ويقال زياد ويقال عيسى . روى عن طاوس ومجاهد وعطاء وعكرمة ونافع وأبى إسحاق السبيعي وأبى الزبير المكى وأبى بردة بن موسى وغيرهم . مات سنة ١٤٨هـ وقيل سنة ١٤٢هـ .

(٧٠) هو حميد بن عبد الرحمن الحميرى البصرى ، روى عن أبى بكر وابن عمر وأبى هريرة وابن عباس . ثقة .

سقطا أحب إلى من مستلثم (المستلثم الذى لبس لأمته وهى
الدرع) .

وخرج مسلم عن أبى حسان واسمه مسلم بن عبد الله الأعرج
قال قلت لأبى هريرة رضى الله عنه إنه قد مات لى ابنان فما أنت
محدثى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديث تطيب به أنفسنا
عن موتانا ، قال نعم ، صغارهم دعاميص الجنة ، فيلقى أحدهم
أباه أو قال أبويه فيأخذ بثوبه أو قال به كما أخذ أنا بصنفة ثوبك
هذا فلا يتناهى ، أو قال لا ينهى حتى يدخله الله وأبويه الجنة
(قال والدعموص دويبة تغوص فى الماء) وجاء فى رواية ينغمسون
فى أنهار الجنة ، يعنى يغوصون فى الأنهار ، والغمس الغوص فهم
يلعبون فى أنهار الجنة (وصنفة الثوب بكسر النون طرته وهى
حاشية الثوب أى جانب كان) .

وخرج الإمام أحمد فى مسنده عن معاوية بن قرة (٧١) عن أبيه
رضى الله عنه أن رجلا كان تأتى النبى صلى الله عليه وسلم ومعه
ابن له فقال له النبى صلى الله عليه وسلم أتحبه فقال يا رسول الله
أحبك الله كما أحبه ففقدته النبى صلى الله عليه وسلم فقال : ما فعل
ابن فلان ، قالوا يا رسول الله مات ، فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما تحب أن لا تأتى بابا من أبواب الجنة إلا وجدته
ينتظرك ، فقال رجل يا رسول الله له خاصة أو لكلنا قال بل لكم

(٧١) سبق الترجمة له .

كلكم . وخرجه النسائي وغيره منهم الطبراني في معجمه ولفظه :
كان نبي الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس يجلس إليه نفر من
أصحابه وفيهم رجل له ابن صغير يأتيه من خلف ظهره فيقعده بين
يديه إلى أن هلك الصبي فامتنع الرجل أن يحضر الحلقة ، يذكر
ابنه ويحزن عليه ، ففقدته النبي صلى الله عليه وسلم وقال : ما لي
لا أرى فلانا ، فقالوا يا رسول الله بنيه الذي رأيت هلك فمنعه ذلك
من حضور الحلقة ، فلقية النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عنه
فأخبره أنه قد هلك فعزاه عليه ، ثم قال يا فلان أيما كان أحب إليك
أن تمتع به عمرك أو لا تأتي غدا بابا من أبواب الجنة إلا وجدته قد
سبقك إليه يفتح لك ، فقال يا نبي الله بل يسبقني إلى أبواب الجنة
فيفتحها أحب إلي ، قال فذلك لك ، فقام رجل من الأنصار فقال يا
رسول الله جعلني فداك هذا لفلان خاصة أو لمن هلك له فرط من
المسلمين كان ذلك له .

وعن حسان بن كريب (٧٢) أن غلاما منهم توفي بحمص فوجد عليه
أبوه أشد الوجد فقال له حوشب صاحب النبي صلى الله عليه وسلم
ألا أخبرك ما سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم يقول في مثل

(٧٢) هو حسان بن كريب الحميري الرعيني أبو كريب المصري ، روى عن عمر بن
الخطاب وأبي مسعود وعلى وأبي جبرة وأبي ذر ، وعنه أبو الخير مرثد اليزني
وكعب بن عقلة التنوخي وعياش بن عباس ، وعبد الله بن هبيرة وهب بن عبد
الله المعافري . ثقة .

ابنك إن رجلا من أصحابه كان له ابن قد أدرك ، وكان يأتى مع أبيه إلى النبی صلى الله عليه وسلم ثم توفى فوجد عليه أبوه قريبا من ستة أيام لا يأتى النبی صلى الله عليه وسلم ، فقال : لا أرى فلانا قالوا يا نبی الله إن ابنه توفى فوجد عليه ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رآه أتحب لو أن ابنك الآن كائنشط الصبيان وأكيسهم ، أتحب لو أن ابنك عندك كأجرأ الفتیان جراءة ، أتحب لو أن ابنك عندك الآن كهلا كأفضل الكهول وأسرره أو يقال لك ادخل الجنة بثواب ما أخذناه منك . خرج به أبو نعیم فی المعرفة وهو فی معجم ابن قانع وغيره .

وجاء عن عبد الله بن بريدة عن أبيه رضى الله عنه قال : كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ بلغه وفاة ابن امرأة من الأنصار فقام وقمنا معه فلما رآها قال : ما هذا الجزع قالت : يا رسول الله ما لى لا أجزع وأنا رقوب لا يعيش لى ولد ، فقال لها النبی صلى الله عليه وسلم إنما الرقوب التى يعيش ولدها ، أما تحبين أن ترينه على باب الجنة وهو يدعوك إليها قالت ، بلى كذلك .

وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رجلا من الأنصار كان له ابن يروح إذا راح إلى النبی صلى الله عليه وسلم فسأله نبی الله صلى الله عليه وسلم عنه فقال أتحبه قال يا نبی الله نعم فأحبك الله كما أحبه ، فقال إن الله أشد لى حبا منك له ، فلم يلبث أن مات ابنه ذاك فراح إلى نبی الله صلى الله عليه وسلم وقد أقبل عليه بثه ،

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أوما ترضى أن يكون
ابنك مع إبراهيم يلعبه تحت ظل العرش ، قال بلى يا رسول الله .
خرجه الطبرانى فى معجمه الكبير .

وخرج ابن حبان فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه ،
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ذرارى المؤمنين يكفلهم
عليه الصلاة والسلام فى الجنة ، وفى الحديث الطويل عن سمرة بن
جندب رضى الله عنه فى رؤيا النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال :
أتانى الليلة آتيان وأنهما ابتعثانى ، وفيه : فأتينا على روضة معتمة
فيها من كل نور الربيع وإذا بين ظهرانى الروضة رجل طويل لا أكاد
أرى رأسه طولا فى السماء وإذا حول الرجل من أكثر ولدان رأيتهم
قط ، وذكر الحديث ، وفيه وأما الرجل الطويل فإنه إبراهيم عيه
السلام ، وأما الولدان الذين حوله فكل مولود مات على الفطرة ،
الحديث خرجه مطولا .

وخرج أبو نعيم الأصفهاني من طريق الطبرانى بإسناد واه عن
صبيح أبى العلاء عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم القيامة نودى فى أطفال
المسلمين أن اخرجوا من قبوركم فيخرجون من قبورهم ، ثم ينادى
فيهم الثانية أن امضوا إلى الجنة زمرا فيقولون يا ربنا ووالدينا
معنا ، ثم ينادى فيهم الثالثة أن امضوا إلى الجنة زمرا فيقولون

يا ربنا ووالدينا معنا ، فيقول في الرابعة ووالديكم معكم فيثب كل طفل إلى أبويه فيأخذون بأيديهم فيدخلونهم الجنة فهم أعرف بأبائهم وأمهاتهم يومئذ من أولادكم الذين في بيوتكم .

وما أحسن ما عزي بعضهم صاحباً له بولده فقال :

فإن كنت تبكيه طليبا لنفعه فقد نال جنات الخلود مسارعا
وإن كنت تبكي أنه فات عوده عليك بنفع فاسل قد صار شافعا

وخرج عن حماد بن سلمة^(٧٣) عن أبي سنان يعني عيسى ابن سليمان القسلي^(٧٤) قال : دفنت ابني سنانا وأبو طلحة الخولاني^(٧٥) جالسا على شفير القبر ، فلما أردت الخروج أخذ بيدي فقال ألا أبشرك يا أبا سنان ، قلت : بلى قال ، : حدثني الضحاك عن عبد الرحمن بن عرّب^(٧٦) عن أبي موسى الأشعري^(٧٧) رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا مات ولد العبد

^(٧٣) هو حماد بن سلمة بن دينار البصري أبو سلمة روى عن أيوب السخيتياني وأنس بن سيرين وحبيب المعلم وخاله حميد الطويل وخلائق ، وعنه حجاج بن منهال وأبو دواد الطيالسي وسليمان بن حرب وابن المبارك وابن مهدي وآخرون . ثقة مات سنة ١٦٧ هـ .

^(٧٤) له ذكر في سير أعلام النبلاء .

^(٧٥) هو أبو طلحة الخولاني شامي ، أرسل عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وروى عن الضحاك بن عبد الله بن عرّب وعمير بن سعيد الأنصاري ، وعنه أبو سنان بن سخان الشامي ثقة .

^(٧٦) هو عبد الرحمن بن عرّب ويقال عرّب الأشعري . روى عن أبي موسى . وعنه ابنه الضحاك .

^(٧٧) وهو أبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس ، استعمله النبي صلى الله عليه وسلم =

قال الله تعالى لملائكته قبضتم ولد عبدى ، فيقولون : نعم ، فيقول قبضتم ثمرة فؤاده ، فيقولون نعم ، فيقول ماذا قال عبدى ، فيقولون حمدك واسترجع . فيقول الله تعالى : ابنو لعبدى بيتا فى الجنة وسموه بيت الحمد ، وخرجه الإمام أحمد فى مسنده والطبرانى فى معجمه .

وجاء عن زيد بن أسلم^(٧٨) قال مات ولد لداود النبى صلى الله عليه وسلم فحزن حزنا شديدا فأوحى الله تعالى إليه ما كان يعدل هذا الولد عندك ؟ قال كان يعدل عندى ملء الأرض ذهباً ، قال ذلك عندى ملء الأرض ثواباً .

وببعض ما أوردناه وبما روى مما جاء فى معناه يتعزى عن مصابه من وفقه الله تعالى وهداه ، ولقد جاء من العلماء والعباد تمنى تقديم الأولاد لما يعلمون ما فى ذلك للمصاب من جزيل الأجر وتضاعف الثواب .

قال أبو الأخص عوف بن مالك الجشمى : دخلنا على ابن مسعود رضى الله عنه وعنده بنون له ثلاثة غلمان كأنهم الدنانير

وسلم مع معاذ على اليمن ، ثم ولى لعمر الكوفة والبصرة . وكان عالما عاملا صالحا تاليا لكتاب الله إليه المنتهى فى حسن الصوت بالقرآن . حدث عنه طارق بن شهاب وابن المسيب وخلق . مات سنة ٤٤ هـ .

(٧٨) هو زيد بن أسلم المدنى الفقيه أبو أسامة ويقال أبو عبد الله مولى عمر بن الخطاب ، روى عن أنس وجابر بن عبد الله وسلمة بن الأكوع وابن عمر وأبى هريرة وعائشة . وعنه ابنه أسامة وأيوب السخستيانى وروح بن القاسم والسفيانان وابن جريج . ثقة مات ١٢٦ هـ .

حسننا فجعلنا نتعجب من حسنهم فقال لنا : كأنكم تغبطونى بهم ، قلنا أى والله لمثل هؤلاء يغبط المرء المسلم ، فرفع رأسه إلى سقف بيت له صغير قد عشش فيه خطاف وباض ، فقال والذى نفسى بيده لأن أكون قد نفضت يدى من تراب قبورهم أحب إلى من أن يسقط عش هذا الخطاف وينكسر بيضه .

وقال أبو مسلم الخولانى (٧٩) رحمه الله لأن يولد لى مولود حسن الله نباته حتى إذا استوى على شبابه وكان أعجب ما يكون إلى قبضه الله منى أحب إلى من أن تكون لى الدنيا وما فيها .

وروى أن عبد الله بن شوذب البلخى (٨٠) كان له ابن وقد قارب الحلم فأرسل إلى قومه فقال أدعوا وتؤمنون على دعائى ، قالوا نعم ، فدعا الله عز وجل أن يقبض ابنه ذلك وليس له غيره ، فأمن القوم ، ثم قالوا يا أبا فلان ما حملك على هذا وليس لك ولد غيره ، قال إنى رأيت كأن الناس قد حشروا ليوم القيامة فأصاب الناس حر شديد

(٧٩) هو أبو مسلم الخولانى اليمانى الزاهد الشامى اسمه عبد الله بن ثوب ، روى عنه أبو إدريس الخولانى وشرحبيل بن مسلم الخولانى وجبير بن نفير وعمير ابن هانى ويونس بن ميسرة وعطية بن قيس وعطاء بن أبى رباح ومكحول ثقة .
(٨٠) هو عبد الله بن شوذب الخراسانى أبو عبد الرحمن البلخى . سكن البصرة ثم بيت المقدس ، روى عن ثابت البنانى والحسن وابن سيرين ويهز بن حكيم وسعيد بن أبى عروة وعامر بن عبد الواحد الأحول وعبد الله بن القاسم ومالك ابن دينار ومحمد بن حجارة ومطر الوراق وغيرهم . ولد سنة ٨٦ هـ ومات سنة ١٤٤ هـ .

وعطش شديد ، فإذا الولدان قد خرجوا من الجنة ومعهم الأباريق والكؤوس فيها الشراب فأبصرت ابن أخ لى فقلت له يا فلان اسق عمك قال يا عم إنا لا نسقى إلا أباعنا والأمهات قال فأحببت أن يعجله الله لى فرطاً ، قال فما لبث الغلام أن مات .

وقال محمد بن خلف المعروف بوكيع (٨١) كان لإبراهيم الحربى (٨٢) ابن وكان له إحدى عشرة سنة وقد حفظ القرآن ولقنه من الفقه شيئاً كثيراً فمات فجئت أعزيه ، فقال : كنت أشتى موت ابنى هذا ، قلت يا أبا إسحاق أنت عالم الدنيا تقول مثل هذا فى صبرى قد أنجب وحفظ القرآن ، ولقنته الحديث والفقه ، قال : نعم رأيت فى المنام كأن القيامة قد قامت ، وكأن صبيانا بأيديهم قلال فيها ماء يستقبلون الناس يسقونهم ، وكان اليوم يوما حارا شديدا حره قال فقلت لأحدهم اسقنى من هذا الماء ، قال فنظر إلى وقال ليس أنت أبى ، فقلت له إيش أنتم فقال نحن الصبيان الذين متنا فى دار الدنيا وخلفنا أباعنا نستقبلهم فنسقيهم الماء قال فلهذا تمنيت موته ، وليقل من أصيب بمصيبة أو نوع من البلاء ما أمر به من الاسترجاع والدعاء .

(٨١) صاحب كتاب أخبار القضاة الذى يقع فى ثلاثة أجزاء .

(٨٢) هو شيخ الإسلام أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق البغدادى ، ولد سنة ١٩٨هـ ومات سنة ٢٨٥هـ ، سمع أبا نعيم وعفان والطبقة ، وعنه ابن صاعد والنجاد والقطيمى وأبو بكر الشافعى . ثقة .

ومن ذلك ما صح من حديث أم سلمة رضى الله عنها قالت :
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ما من مسلم تصيبه
مصيبة فيقول ما أمر الله إنا لله وإنا إليه راجعون ، اللهم أجرني
فى مصيبتى واخلف لى خيرا منها إلا أخلف الله له خيرا منها .
قالت فلما مات أبو سلمة قلت أى المسلمين خير من أبى سلمة أول
بيت هاجر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم إتنى قلتها ،
فأخلفنى الله رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث خرجه م .

وعن أم سلمة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، إذا أصاب أحدكم مصيبة فليقل إنا لله وإنا إليه
راجعون ، اللهم عندك احتسبت مصيبتى فأجرنى فيها وأبدلنى بها
خيرا منها ، أخرجه دس فى عمل اليوم والليلة .

وخرج ابن ماجه عن فاطمة بنت الحسين عن أبيها رضى الله
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أصيب
بمصيبة فذكر فأحدث استرجاعا وإن تقادم عهدا كتب الله له من
الأجر مثله يوم أصيب » وخرجه الإمام أحمد ولفظه « ما من مسلم
يصاب بمصيبة فذكرها وإن قدم عهدا فليحدث لذلك استرجاعا إلا
جدد الله له عند ذلك فأعطاه مثل أجرها يوم أصيب » .

وجاء عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه
وسلم أنه قال : الضرب على الفخذ يحبط الأجر ، والصبر عند
الصدمة الأولى ، وعظم الأجر على قدر عظم المصيبة ، من استرجع
بعد مصيبتة جدد الله له أجره كيوم أصيب » .

وقال عمر بن الخطاب : نعم العدلان ونعم العالوة الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون ، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون « علقه خى عن عمر ، وهو من رواية سعيد بن المسيب (٨٢) عنه ، والعدلان الصلاة والرحمة والهدى .

قال عبد الله مطرف بن عبد الله بن الشخير وقد مات له ولد « والله لو أن لى الدنيا وما فيها فأخذها الله عز وجل متى ثم وعدنى عليها بشربة من الماء لرأيتها لتلك الشربة أهلا فكيف بالصلاة والرحمة والهدى .

وروى عن ثابت البنانى أنه قال : مات عبد الله بن مطرف فخرج مطرف على قومه فى ثياب حسنة ، قد أدهن فغضبوا ، وقالوا : يموت عبد الله ثم يخرج فى ثياب مثل هذه مدهنا ، قال أفأستكين وقد وعدنى الله عليها ثلاث خصال كل خصلة منها أحب إلى من الدنيا وما فيها كلها : قال الله عز وجل « الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون * أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون » أفأستكين لها بعد هذا .

روى عن سعيد بن جبیر قال « ما أعطى أحد ما أعطيت هذه الأمة قال الله تعالى « الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا

(٨٢) هو سعيد بن المسيب بن حزن المخزومي أبو محمد المدني سيد التابعين ، ولد لستين مضتا - وقيل لأربع - من خلافة عمر ، وهو فقيه الفقهاء ، مات سنة ٩٤ هـ .

إليه راجعون * أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون ﴿ ولو أعطيها أحد لا أعطيها يعقوب عليه الصلاة والسلام ، ألم تسمع إلى قوله تعالى ﴿ يا أسفى على يوسف ﴾ .

وروى عن الحسن البصرى رحمه الله تعالى أنه جاء رجل فقال يا أبا سعيد إنه كان لى ابن صغير فمات وإذا رأيت شيئا مما كان يلعب به جزعت من ذلك جزعا شديدا ، فقد خفت أن يحبط بذلك أجرى ، فقال : لن يحبط الله تعالى أجرك ، فإذا رأيت شيئا من ذلك فقل اللهم اجعل لى أجرا اللهم اجعله لى فرطا .

ومما يؤثر من صبر من أصيب بأحبابه وتعزى بحسن العزاء عن مصابه ، ما صح عن أنس بن مالك رضى الله عنه ، قال : مات ابن لأبى طلحة من أم سلمة ، فقالت لأهلها لا تحدثوا أبا طلحة حتى أكون أحدثه ، قال فجاءت فقربت إليه عشاء فأكل وشرب ، قالت ثم تصنعت أحسن ما كنت أتصنع قبل ذلك ، فواقعنى ، فلما رأت أنه قد شبع وأصاب منها قالت يا أبا طلحة أرايت لو أن قوما أماروا عاريتهم أهل بيت فطلبوا عاريتهم أن يمنعوهم ؟ قال لا ، قالت فاحتسب ولدك . قال فغضب ، وقال تركتني حتى تلطخت ، ثم أخبرتنى بابنى ، فانطلق حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بما كان ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يارك الله لكما فى غابر ليلتكما » قالت : فحملت ... وذكر الحديث ، وفيه فولدت غلاما وفيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح وجهه وسماه عبد الله . أخرجاه فى الصحيحين ، وهذا لفظ مسلم مختصرا .

وفى رواية خ قال سفيان بن عيينة فقال رجل من الأنصار :
قرأيت يعنى لهما سبعة أولاد كلهم قد قرأوا القرآن يعنى من أولاد
عبد الله الذى ولد من جماع تلك الليلة التى مات فيها الولد المذكور ،
وهو أبو عمير الذى كان النبی صلى الله عليه وسلم يلعبه ويقول
يا أبا عمير ما فعل النغير ، الحديث المذكور علقه بزيادة فى آخره
طاهر بن محمد الحدادی فى كتاب عیون المجالس عن معاوية بن
قرة بنحوه ، وفى آخره قال : فحملت باین له فسماه رسول الله
صلى الله عليه وسلم عبد الله ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الحمد لله الذى جعل فى أمتى مثل صابرة بنى إسرائيل فقيل
يا رسول الله وما كان من خبرها ، قال كان فى بنى إسرائيل امرأة
وكان لها زوج وكان لها منه غلامان وكان زوجها أمرها بطعام
تصنعه له ليدعو عليه الناس ففعلت واجتمع الناس فى داره ،
فانطلق الغلامان يلعبان فوقعا فى بئر كانت فى الدار ، وكهرت أن
تنغص على زوجها الضيافة فأدخلتهما البيت وسجتهما بثوب ، فلما
فرغوا دخل زوجها فقال أين ابناى ، قالت هما فى البيت ، وإنها
كانت تمسحت بشئ من الطيب وتعرضت للرجل حتى وقع عليها ،
ثم قال أين ابناى قالت هما فى البيت ، فناداهما فخرجا يسعيان ،
فقالت المرأة سبحان الله ، والله لقد كانا ميتين ، ولكن الله أحياهما
ثوابا لصبرى .

وكان أبو ذر رضى الله عنه لا يعيش له ولد فقيل له إنك امرؤ ما يبقى لك ولد ، فقال الحمد لله الذى يأخذهم فى دار الفناء ، ويدخرهم فى دار البقاء .

ويروى عن المعافى بن عمران عن شهاب بن خراش^(٨٤) عن عبد الرحمن بن غنم^(٨٥) قال : دخلنا على معاذ بن جبل رضى الله عنه وهو قاعد عند رأس ابن له وهو يجود بنفسه ، فما ملكنا أنفسنا أن ذرفت أعيننا ، وانتحب بعضنا ، فزجره معاذ ، وقال : مه ، فوالله لعلم الله برضاى بهذا أحب إلى من كل غزوة غزوتها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإننى سمعته يقول : من كان له ابن وكان عليه عزيزا وبه ضنينا فصبر على مصيبته واحتسبه أبدل الله الميت دارا خيرا من داره وقرارا خيرا من قراره ، وأبدل المصاب الصلاة والرحمة والمغفرة والرضوان . فما برحنا حتى قضى الغلام نحبه حين أخذ المنادى لصلاة الظهر ، فخرجنا نريد الصلاة فما جئنا إلا وقد غسله وحنطه وكفنه ، وجاء رجل بسريره غير منتظر لشهادة الإخوان ولا لجمع الجيران ، فلما بلغنا ذلك تلاحقناه فقلنا : يغفر

(٨٤) هو شهاب بن خراش بن حوشب أبو الصلت الواسطى ، روى عن أبيه وعمه وشعيب بن رزيق الصائفى والقاسم بن عزوان وقتادة وعاصم بن أبى النجود وعبد الملك بن عمير وشييل بن عزة ومحمد بن زياد الجمحى وأبى إسحاق الشيبلى . ثقة .

(٨٥) هو عبد الرحمن بن غنم الأشعرى مختلف فى صحبته ، روى عن النبى صلى الله عليه وسلم وعن عمر وعثمان وعلى ومعاذ وأبى ذر وأبى الدرداء وأبى عبيدة ابن الجراح وأبى مالك الأشعرى . مات سنة ٦٥ هـ .

الله لك يا أبا عبد الرحمن ، هلا انتظرت حتى تفرغ من صلاتنا ،
ونشهد ابن أخينا ، فقال : أمرنا أن لا ننظر موتانا ساعة ماتوا من
ليل أو نهار ، والإذن فيهم من نعى الجاهلية ، قال فنزل في القبر ،
ونزل معه آخر ، فقلت الثالث يا أبا عبد الرحمن ، فقال إنما يقول
الثالث الذين لا يعلمون ، فلما سوى عليه التراب أراد الخروج
فناولته يدي لأنشطه من القبر فأبى ، وقال ما أدع ذلك لفضل قوتي ،
ولكني أكره أن يرى الجاهل أن ذلك مني جزع ، أو استرخاء عند
المصيبة . ثم أتى مجلسه ، فدعا بدهن ويكحل فاكتحل ، وبردة
فلبسها وأكثر في يومه ذلك من التبسم ينوي به ما ينوي ، ثم قال
إنا لله وإنا إليه راجعون ، في الله خلف من كل هالك ، وعزاء من كل
مصيبة ، ودرك لكل ما فات ... وذكر الحديث .

وقال نافع مولى ابن عمر اشتكى ابن لعبد الله بن عمر فاشتد
وجده عليه حتى قال بعض القوم : لقد خشينا على هذا الشيخ إن
حدث بهذا الغلام حدث ، فمات الغلام فخرج ابن عمر في جنازته
وما رجل أبدى سرورا منه ، فقليل له في ذلك فقال ابن عمر : إنما
كان رحمة له فلما وقع من الله تعالى رضىنا به .

وروى عن سفيان الثوري^(٨٦) قال قال عمر بن عبد العزيز^(٨٧)

(٨٦) هو الفقيه الحافظ سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله الكوفي
أحد الأئمة الأعلام . روى عن أبيه وزيد بن علقمة وحبيب بن أبي ثابت وأيوب
وجعفر الصادق وخلق ، وعنه ابن المبارك ويحيى القطان وخلق ، هو أمير
المؤمنين في الحديث ، ولد سنة ٩٧هـ ومات سنة ١٦١هـ .

(٨٧) هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي المدني ثم الدمشقي ، =

رضى الله عنه لابنه عبد الملك وهو مريض : كيف تجدك . قال : فى الموت ، قال لأن تكون فى ميزانى أحب إلى من أن أكون فى ميزانك ، فقال له : والله يا أبت لأن يكون ما تحب أحب إلى من أن يكون ما أحب ، قيل فلما مات ابنه عبد الملك قال عمر : يا بنى لقد كنت فى الدنيا كما قال الله جل ثناؤه ﴿ المال والبنون زينة الحياة الدنيا ﴾ (٨٨) ولقد كنت أفضل زينتها ، وإنى لأرجو أن تكون اليوم من الباقيات الصالحات التى هى خير ثوابا وخير أملا ، والله إنى دعوتك من جانب البيت فأجبتى ، ولما قام على قبره بعد دفنه قال : ما زلت مسرورا بك منذ بشرت بك ، وما كنت قط أسر إلى اليوم ، ثم قال اللهم اغفر لعبد الملك ولبن استغفر له .

وروى ابن المبارك (٨٩) فى الزهد عن عياض بن عقبة الفهرى (٩٠) أنه مات ابن له فلما نزل فى قبره قال رجل والله إن كان لسيد

= روى عن أنس وعن الربيع بن سبرة والسائب بن زيد وسعيد بن المسيب . وعنه أبناء عبد الله وعبد العزيز وأبو سلمة بن عبد الرحمن والزهرى ، ثقة مات سنة ١٠١ هـ .

(٨٨) ٣٦ ك الكهف ١٨ .

(٨٩) هو عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلى التميمى مولاهم أبو عبد الرحمن المروذى روى عن حميد الطويل وحسين المعلم وسليمان التيمى وخلق ، وعنه معمر والسففيانان وقضيل بن عياض وجعفر بن سليمان الضبيعى ويحيى القطان والوليد بن مسلم وخلق ، مات سنة ١٨١ هـ .

(٩٠) ورد فى التهذيب هو عياض بن عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر الفهرى المزنى نزيل مصر ، روى عنه الليث وابن وهب وابن لهيعة وصدقة السمين ، ثقة .

الجيش فاحتسبه ، فقال : وما يمتعنى وقد كان بالأمس من زينة الحياة الدنيا وهو اليوم من الباقيات الصالحات .

وروى أن شريحا القاضي^(٩١) رحمه الله مات له ابن فجهزه وكفنه ودفنه بالليل ولم يشعر به أحد ، وجلس للقضاء من الغداة ، فجاء الناس على حسب العادة يعوده ويسألونه عنه فقال الآن فقد الأنين والوجع ، فظن الناس أنه عوفى ففسروا بذلك ، فقال احتسبناه فى جنب الله تعالى ، وهو يضحك ، فتعجب الناس من ذلك .

ومات ابن لوكيح بن الجراح رحمه الله فخرج وروى للناس أربعين حديثا زيادة على ما كان يروى كل يوم . وقال أبو على الرازى : صبحت الفضيل ابن عياض^(٩٢) رحمه الله ثلاثين سنة فما رأيته ضاحكا ولا متبسما إلا يوم مات على ابنه رحمة الله عليه ، فقلت له فى ذلك قال إن الله تعالى أحب أمرا فأحببت ما أحب الله .

وروى جعفر السراج^(٩٣) من حديث سعيد بن عثمان قال دخل ذو النون المصرى على مريض يعوده فرأى المريض يثن فقال ذو النون ليس بصادق فى حبه من لم يصبر على ضربه ، لا ولا صدق حبه من لم يتلذذ بضربه .

(٩١) له ترجمة وافية فى تذكرة الحفاظ للذهبي .

(٩٢) هو الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي اليربوعي أبو على الزاهد أحد العباد ، روى عن الأعمش ومنصور وأبو جعفر الصادق وسليمان التميمي وحميد الطويل ويحيى الأنصاري وخلق . وعنه الشافعي والسفيانان وابن المبارك ويحيى القطان ويشر الحافي والسري السقطي وخلق ، ثقة مات سنة ١٨٧ هـ .

(٩٣) له ذكر فى سير أعلام النبلاء للذهبي .

وقيل لرجل كم لك ولد فقال تسعة فقليل له إنما نعرف لك واحدا فقال كان لي عشرة فقدمت تسعة وبقي لي واحد فلا أدري أنا له أم هو لي .

وروى عن عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي عن عمه قال كانت ضريبة عجوز من بني بكر بن كلاب يتحدث قومها عن عقلها وسدادها فأخبرني من حضرها وقد مات ابن لها كان واحدا وقد طالت علته فأحسنتم تربيته فلما مات قعدت بغذائها وحضرها قومها فأقبلت على شيخ منهم فقالت يا فلان ما أحق من ألبس العاقبة وأسبغت عليه النعمة واعتدلت به الفطرة أن لا يعجز عن التوثق لنفسه قبل حل عقده ، والحلول بعقوبته ، ينزل الموت بداره ، يعني ، فيحول بينه وبين نفسه ثم أنشأت تقول :

هو ابني وأنسى أجره لي وعزني على نفسه رب إليه ولاؤها
فإن أحسب أوجر وإن أبكه أكن كباكية لم يغن شيئا بكاؤها

فقال الشيخ إنا لم نزل نسمع أن الجزع إنما هو للنساء فلا يجزعن رجل بعدك ، ولقد كرم صبرك وما أشبهت النساء ، فأقبلت عليه وقالت : إنه ما ميز امرؤ بين جزع وصبر إلا وجد بينهما منهجين بعيدى التفاوت في حالتيهما : أما الصبر فحسن العلانية محمود العاقبة ، وأما الجزع فغير معوض عوضا مع مائمه ولو كانا في صورة رجلين لكان الصبر أولاهما بالغلبة ، ويحسن الصورة ، وكرم الطبيعة في عاجل الدنيا وأجل الثواب ، وكفى بما وعد الله فيه لمن ألهمه الله إياه .

وقيل لأعرابية مات ابنها وصبرت : ما أحسن عزاك ، فقالت إن
فقدى إياه أمتنى المصيبة بعده .

وأنشد بعضهم فى معناه :

وكننت عليه أحذر الموت وحده فلم يبق لى شىء عليه أحاذر
وأنشد غيره :

وقد كنت أرجو الخوف بعد وفاتهم فلما توفوا مات خوفى من الدهر
وقال آخر :

ألا فليست من شاء بعدك إنما عليك من الأقدار كان حداديا
وقالت الخنساء من أبيات :

ولولا الأسى ما عشت فى الناس ولكن إذا ما شئت جاوينى مثلى
وقال معين بن أوس^(٩٤) من أبيات :

وأعلم أنى لم تصبنى مصيبة من الدهر إلا قد أصابت فتى مثلى
وقال عبد الملك بن قريب الأصمعى^(٩٥) : خرجت أنا وصديق لى

إلى البادية فضللنا الطريق فإذا نحن بخيمة عن يمين الطريق

(٩٤) هو معن بن أوس المزنى بن نصر بن زياد بن أسعد بن سحيم ، رضيع عبد
الله بن الزبر وكان مصاحباً له وكف فى آخر عمره .

(٩٥) هو عبد الملك بن قريب أبو سعيد الأصمعى صاحب اللغة والنحو والغريب
والأخبار والملح ، سمع شعبة بن الحجاج والحمادين ومسعر بن كدام وغيرهم ،
روى عنه ابن أخيه عبد الرحمن بن عبد الله وأبو عبيد القاسم بن سلام وأبو
حاتم السجستاني وأبو الفضل الرياشي وأحمد بن محمد اليزيدي ، له عدة
مصنفات منها الأجناس وخلق الإنسان والأنواء والهمز والمقصود والممدود
وغيرهم .

فقصصنا نحوها فسلمنا فإذا امرأة ترد علينا السلام ، فقالت ما أنتم قلنا قوم ضالون رأيناكم فأنسنا بكم ، فقالت : يا هؤلاء ولوا وجوهكم عنى حتى أقضى من حقكم ما أنتم له أهل ، ففعلنا فأتقت إلينا مسحا ، فقالت اجلسوا عليه إلى أن يأتى ابنى ، ثم جعلت ترفع طرف الخيمة وتردها إلى أن رفعته مرة وقالت أسأل الله تعالى بركة القابل ، أما البعير فبعير ولدى ؟ وأما راكبه فليس بولدى ، قال فوقف الراكب عليها ، وقال يا أم عقيل عظم الله أجرك فى عقيل ولدك ، فقالت : ويحك ، مات ولدى قال نعم ، قالت ما سبب موته ؟ قال ازدحمت عليه الإبل فرمت به فى البئر ، فقالت انزل واقض ذمام القوم ، ودفعت إليه كبشا فذبحه وأصلحه وقرب إلينا الطعام فجعلنا نأكل ونتعجب من صبرها ، فلما فرغنا خرجت إلينا وقالت : يا قوم، هل فيكم أحد يحسن من كتاب الله شيئا ؟ قلت نعم ، قالت فاقرا على آيات أتعزى بها عن ولدى ، قلت يقول الله عز وجل : ﴿ وبشر الصابرين * الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون * أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون ﴾ (٩٦) قالت الله إنها لفى كتاب الله هكذا ، قال والله إنها لفى كتاب الله هكذا ، فقالت السلام عليكم ، ثم صفت قدمها وصلت ركعتين ، وقالت إنا لله وإنا إليه راجعون ، وعند الله احتسبت ولدى عقيل ، ثم قالت اللهم إنى فعلت ما أمرتنى به فأتجز لى ما وعدتنى ،

(٩٦) ١٥٥ - ١٥٧ البقرة ٢.

ولو بقى أحد لأحد لبقى ... فقلت فى نفسى تقول لبقى ابنى
لحاجتها إليه ، فقالت لبقى محمد صلى الله عليه وسلم لأمته ،
فخرجت وأنا أقول ما رأيت أكمل منها ولا أجزل ، ذكرت ابنها
رحمها الله بأحسن خصاله ، وأجمل خلاله ، ثم علمت أن الموت لا
مدفع له ولا محيص عنه وأن الجزع لا يجدى نفعا وأن البكاء لا يرد
هالكا ، ورجعت إلى الصبر الجميل ، واحتسبت ابنها عند الله تعالى
نخيرة نافعة ليوم الفقر والفاقة .

وقال الأصمعى أيضا رأيت بالبادية أعرابية جالسة على قبر ابن
لها وهى تقول :

قبر عزيز علينا	لو أن ما فيه يفدى
أسكنت قسرة عسينى	ومؤنس النفس لحدا
ما جار خلق علينا	ولا القضااء تعسدى
والصبر أحسن شىء	بسه الكريم تردى

وقال أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد^(٩٧) أنبأنا عبد الرحمن
عن عمه عن يونس قال بيذا عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى
بعض الطرق وإذا بأعرابى قد أقبل فقال له يا أعرابى من أين

(٩٧) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية ، ولد سنة ٢٢٣هـ روى عنه
أبو سعيد السيرافى وعمر بن محمد بن سيف وأبو بكر بن شاذان والمرزبانى
وغيرهم ، مات سنة ٣٢١هـ ، له عدة مصنفات منها الجهرة والاشتقاق والخيال
والملاحم والمقتبس وغيرها .

أقبلت؟ قال من عند وديعة في هذا الجبل ، قال وما وديعتك قال بنى لى دفنته منذ سنين فأنا فى كل يوم أزوره وأندبه ، فقال له عمر سألتك الله ما أسمعتنى بعض ذلك فقال :

يا غريبا ما يثوب من سفره	عاجله موته على صغره
يا قرة العين كنت لى أنسا	فى طول ليلى نعم وفى قصره
ما تقنع العين أينما وقعت	فى الحى معنى إلا على أثره
شربت كأسا أبوك شاربها	لا بد من شربها على كبره
تشربها والأنام كلهمو	من كان فى بدوه وفى حضره
فالحمد لله لا شريك له	فى عمله كان ذا وفى قدره
قد قسم الموت فى العباد فما	يقدر خلق يزيد فى عمره

قال فبكى عمر حتى بل لحيته ثم قال صدقت يا أعرابى .
وقال أبو العباس أحمد بن مسروق حدثنا محمد بن الحسين^(٩٨)
حدثنى موسى بن عيسى^(٩٩) عن الوليد بن مسلم^(١٠٠) عن أبي عمر

(٩٨) له ذكر فى معجم الأدباء لياقوت الحموى .
(٩٩) هو موسى بن عيسى الليثى القارى الكوفى الخياط ، روى عن زائدة بن قدامة ومفضل بن يونس ، وعنه إسحاق بن راهويه ومحمد بن عبد الله بن غير وعبد الله بن براد الأشعرى ومحمد بن أبان البلخى وسفيان بن وكيع بن الجراح ، مات سنة ١٨٣هـ .
(١٠٠) هو الوليد بن مسلم الدمشقى مولاهم أبو العباس ، روى عن الأوزاعى ومالك وابن جريج والثورى وخلق ، وعنه الليث وابن وهب وأحمد وابن راهويه وابن المدينى ، مات سنة ١٩٤هـ .

والأوزاعي(١٠١) قال حدثني بعض الحكماء ، قال خرجت ، وأنا أريد الرباط حتى إذا كنت بعريش مصر ، وإذا أنا بمظلة وفيها رجل ذهبت عيناه واسترسلت يداه ورجلاه وهو يقول : لك الحمد سيدي ومولاي ، اللهم إني أحمدك حمدا يوافق محامد خلقك ، كفضلك على سائر خلقك إذ فضلتني على كثير ممن خلقت تفضيلا ، فقلت والله لأسأله أعلمه أو ألهمه إلهاما فدنوت منه وسلمت عليه فرد علي السلام فقلت رحمك الله ، إني أسألك عن شيء تخبرني به أم لا ؟ فقال إن كان عندي منه علم أخبرتك به ، فقلت رحمك الله تعالى : على أي نعمة تحمده أم على أي فضيلة من فضائله تشكره ، فقال أوليس ترى ما قد صنع بي . قلت بلى : فقال والله لو أن الله صب على نارا من السماء فأحرقتنى وأمر الجبال فدمرتنى وأمر البحار فغرقتنى وأمر الأرض فخشفت بي ما ازدادت له سبحانه إلا حبا ولا ازدادت إلا شكرا ، وإن لي إليك حاجة فتقضيها إلي ؟ قلت نعم قل ما تشاء فقال بنى لي كان يتعاهدني أوقات صلاتي ، ويطعمني عند إفطاري وقد فقدته منذ أمس ، فانظر هل تحسه ، فقلت : في نفسي إن في قضاء حاجته لقربة إلى الله تعالى ، وقمت وخرجت في طلبه حتى إذا كنت بين كثبان الرمال إذا أنا بسبع قد افترس

(١٠١) هو عبد الرحمن الأوزاعي بن عمرو أبو عمرو ، نزيل بيروت ، روى عن عطاء وابن سيرين ومكحول وخلق ، وعنه أبو حنيفة وقتادة ويحيى بن أبي كثير والزهري وشعبة وخلق ، واد سنة ٨٨هـ ومات سنة ١٥٧هـ .

الغلام يأكله فقلت إنا لله وإنا إليه راجعون كيف أتى هذا العبد الصالح بخبر ابنه ، قال فأتيتته وسلمت عليه فرد على السلام ، فقلت رحمك الله ، إن سألتك عن شيء تخبرني به ، قال إن كان عندي منه علم أخبرتك به ، قلت أنت أكرم على الله تعالى وأقرب منزلة أم نبي الله أيوب عليه السلام ، قال : بل أيوب عليه السلام ، أكرم على الله مني وأعظم منزلة عند الله ، فقلت ابتلاه الله فصبر حتى استوحش منه من كان يأنس به ، وكان عرضا لمرار الطريق ، واعلم أن ابنك الذي أخبرتني به وسألتني أطلبه لك افترسه السبع فأعظم الله أجره فيه ، فقال الحمد لله الذي لم يجعل في قلبي حسرة في الدنيا ثم شهق وسقط على وجهه ، فجلست ساعة ثم حركته فإذا هو ميت ، فقلت إنا لله وإنا إليه راجعون ، كيف أعمل في أمره ، ومن يعينني على غسله وكفنه ، وحفر قبره ، فبينما أنا كذلك إذا بركب يريدون الرباط فأشرفت إليهم فأقبلوا نحوي حتى وقفوا فقالوا ما أنت وما هذا الرجل ، فأخبرتهم بقصتي ، فعلقوا رواحلهم وأعانوني حتى غسلناه بماء البحر ، وكفناه بأثواب بيض ، كانت معهم ، وتقدمت فصليت عليه الجماعة فدفناه في مظلته ، وجلست عند قبره أنسا به أقرأ القرآن إلى أن مضى من الليل ساعة فغفوت غفوة فرأيت صاحبى في أحسن صورة وأكمل زى في روضة خضراء عليه ثياب خضر قائما يتلو القرآن ، فقلت له : أأنت صاحبى ، قال بلى ، قلت فما الذى صيرك إلى ما أرى فقال اعلم أنى وردت مع الصابرين

عز وجل فى درجة لم ينالوها إلا بالصبر على البلاء والشكر عند
الرخاء ، هاتان نعمتان عظيمتان من وفق لهما فقد وفق لخير
عظيم ، ومن قام بهما فقد فاز بثواب جسيم وحصل له رضا
الرب الرحيم ، وأقول :

ينال الرضا عبد يقابل نعمة بشكر ويلقى الصبر فى العسر ناصره
ومن رضى الرحمن عنه فإنه سعيد بقضل الله دنيا وآخره
وتحقيق الصبر على المصيبة بأمر منها رجاء ما وعد الله عليها
من الثواب والأجر ، ومنها أن فوق كل مصيبة ما هو أشد منها ،
فيتفكر المصاب فى مصيبتة وما فوقها عليها ، ومنها النظر إلى أن
المصيبة فى غير الدين أهون وأيسر عند المؤمنين .

قال رجل لسهل بن عبدالله التستري^(١٠٢) رحمه الله : دخل اللص
بيتى وأخذ متاعى فقال : اشكر الله لو دخل الشيطان قلبك فأخذ
إيمانك ماذا كنت تصنع .

وروى أن امرأة من العرب مرت بينين لها وقد قتلوا فقالت الحمد
لله رب العالمين ثم قالت :

وكل بلوى تصيب المرء عافية ما لم تصب يوم يلقي الله بالنار
ومنها العلم بأن المصائب كفارات مع أنها يسيرة فانية وهى
تدفع مصائب الآخرة مع أنها خطيرة باقية ، ومنها أنه قدر يكون

(١٠٢) له ذكر فى طبقات الصوفية للسلمى .

لا محالة ومن ابتلى فقد حصل ما قدر عليه وناله ، وكفى شر ذلك ووباله ، وما أحسن ما روى فى معناه عن سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه وأرضاه ، قال ما ابتليت ببلاء إلا وكان لله عز وجل على فيه أربع نعم : إذ لم يكن فى دينى ، وإذ لم يكن أعظم ، وإذ لم أحرم الرضا به ، وإذ أرجو الثواب عليه . وأنشد سهل بن عبد الله التستري رحمة الله عليه :

وثقت نفس عارف فاطمأنت رضيت بالذى قضى فتتهنت
لاح نور الهدى لها مع يقين فاستضاءت بذاك ثم استكنت
فرمت باللذيد من كل عيش وإلى قرب مالك المالك حنت
ومن أسباب السلوى عن المصائب ، وأقوى الأدوية لفاقد الحبايب ، العلم بأن الدنيا فانية وزائلة ، ومن شرورها وسرورها آفة ، وهى مخلوقة للذهاب والأفول ، كل ما فيها يتغير ويحول ، ويضمحل ويفنى ويزول، لأنها إلى الآخرة طريق ، وهى مزرعة الآخرة على التحقيق .

روى عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال : كان لسليمان بن داود صلوات الله وسلامه عليهما ابن يجد به وجدا شديدا فمات الغلام فحزن عليه حزنا شديدا ، وروى ذلك فى قضائه ومجلسه فبعث الله تعالى إليه ملكين فى هيئة البشر ، فقال ما أنتما فقالا خصمان قال اجلسا مجلس الخصوم ، فقال أحدهما إنى زرت زرعاً فأتى هذا فأفسده قال سليمان ما يقول هذا قال أصلحك الله زرع فى الطريق

وإني مسررت به فنظرت يمينا فإذا الزرع ، ونظرت شمالا فإذا الزرع ، ونظرت قارعة الطريق فإذا الزرع فركبت قارعة الطريق ، فكان في ذلك فساد زرعه ، قال سليمان عليه الصلاة والسلام : ما حملك على أن تزرع بالطريق أما علمت أن الطريق سبيل الناس ، ولا بد للناس من أن يسلكوا سبيلهم ، فقال له أحد الملكين أوما علمت يا سليمان أن الموت سبيل الناس ولا بد للناس من أن يسلكوا سبيلهم . قال فكأنما كشف عن سليمان الغطاء .

وهذا من لطيف التعزية لمن حل به رزية .

ومن أعظمها نفعا ، وأقواها للجزع دفعا ، ما صح من حديث أسامة بن زيد رضى الله عنهما قال أرسلت بنت النبی صلى الله عليه وسلم إليه أن ابنا لى قبض فأتنا فأرسل يقرأ عليها السلام يقول إن لله ما أعطى وله ما أخذ وكل شيء عنده بأجل مسمى ، مرها فلتصبر ولتحتسب ، فأرسلت إليه تقسم عليه ليأتيها فقام ومعه سعد بن عباد ومعاذ بن جبل وأبى بن كعب وزيد بن ثابت ورجال فدفع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبى ونفسه تتعقعق ، قال حسبت أنه قال كائنا شئنا ، ففاضت عيناه صلى الله عليه وسلم فقال سعد يا رسول الله ما هذا ؟ قال هذه رحمة جعلها الله تعالى فى قلوب عباده ، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء . أخرجاه فى الصحيحين .

وجاء عن عبد الرحمن بن غنم عن معاذ بن جبل رضى الله عنه

قال : مات ابن لى فكتب لى رسول الله صلى الله عليه وسلم من محمد رسول الله إلى معاذ بن جبل ، سلام الله عليك ، وإنى أحمد الله الذى لا إله إلا هو ، أما بعد ، فعظم الله لك الأجر ، وألهمك الصبر ، ورزقنا وإياك الشكر ، ثم إن أنفسنا وأموالنا وأهالينا وأولادنا من مواهب الله الهنية ، وعواريه المستودعة ، يتمتع الله بها إلى أجل معدود ، ويقبضها لوقت معلوم ، ثم افترض علينا الشكر إذا أعطى والصبر إذا ابتلى ، وكان ابنك هذا من مواهب الله الهنية وعواريه المستودعة ، متعك الله به فى غبطة وسرور ، وقبضه بأجر كبير إن صبرت واحتسبت ، لا يجمعن الله عليك يا معاذ أن يحبط جزعك أجرك فتندم على ما فاتك فلو قدمت على ثواب مصيبتك عرفت أن المصيبة قد قصرت عنه واعلم أن الجزع لا يرد ميتا ولا يدفع حزنا فليذهب أسفك ما هو نازل فكأن قد والسلام . وخرجه أبو أحمد العسكري فى كتابه المواعظ من طريق عن ابن عباس عن معاذ بن جبل بنحوه رويناه من طريق عن عاصم بن عمرو بن قتادة عن محمود بن لبيد عن معاذ رضى الله عنه .

وروى أن على بن أبى طالب رضى الله عنه عزى الأشعث بن قيس بولد له توفى فقال له : إن تجزع على ابنك فقد تستحق ذلك بالرحم ، ولك بيعقوب عليه الصلاة والسلام قدوة ، وإن تصبر ففى الله خلف ، يا أشعث إن صبرت جرى عليك القدر وأنت مأجور ، وإن جزعت جرى عليك القدر وأنت مأزور .

وأنشد بعضهم :

تعز بحسن الصبر عن كل هالك ففي الصبر مسلاة الهموم اللوازم
إذا أنت لم تسلم اضطبارا وحسبة سلوت على الأيام سلو البسهائم
وليس يذود النفس عن شهواتها من الناس إلا كل ماضى العزائم

وروى أن أعرابيا من بنى كلاب أنشد عمر بن عبد العزيز حين
مات ابنه عبد الملك فقال :

تعز أمير المؤمنين فإنه لما قد ترى يعزى الصبى ويولد
هل ابنك إلا من سلاله آدم لكل على حوض المنية مورد
ومات لأبى ابن صغير فأتاه سفيان وزائدة يعزيانه فكان فيما
قال له سفيان بعدما عزاه أنه قال إنه سبحانه أنعم عليك به ، ويعنى
الولدان ، وهبه لك ما شاء أن يهب ، ثم أنعم عليك أن قبضه إليه
وكان مدخورا لك ، فلا تعد نعمته عليك مصيبة فكان قد لحقت به ،
فسرك تقدمه إياك .

وروى الحاكم أبو عبد الله عن أبي عبد الله محمد بن إبراهيم
المؤذن سمعت محمد بن عيسى الزاهد يقول فيما بلغنا أن عبد
الرحمن بن مهدي^(١٠٣) رحمة الله عليه مات ابن له فجزع عليه جزعا
شديدا حتى امتنع من الطعام والشراب ، فبلغ ذلك محمد

(١٠٣) هو عبد الرحمن بن مهدي بن حسان أبو سعيد البصري اللؤلؤى الحافظ ،
روى عن شعبة ومالك والسفيانين والحمادين وخلق ، وعنه ابنه موسى ، وابن
المبارك وابن وهب وأحمد وإسحاق ويحيى وابن المديني وخلق . مات سنة
١٩٨ هـ .

ابن إدريس الشافعي رحمه الله فكتب إليه : أما بعد ، فعز نفسك
بما تعزى به غيرك ، واستقبح من فعلك ما تستقبحه من فعل غيرك ،
واعلم أن أمض المصائب فقد سرور مع حرمان أجر فكيف إذا
اجتمعا مع اكتساب وزر ، وفي غير رواية الحاكم ، فتناول حظك
يا أخى إذ قرب منك قبل أن تطلبه ، وقد بعد عنك ، ألهمك الله عند
المصائب صبرا ، وأجزل لنا ولك بالصبر أجرا ، وفي رواية الحاكم ،
وأقول :

إنى معزىك لا أنى على ثقة من الحياة ولكن سنة الدين
فما المعزى بباقي بعد ميتته ولا المعزى ولو عاشا إلى حين
وعزى إسماعيل بن هارون رجلا عن ابنه فقال : والله لمصيبة فى
غيرك لك أجرها خير من مصيبة فيك لغيرك ثوابها . وعزى موسى
ابن المهدي سليمان بن أبي جعفر عن ابن له مات فقال : أيسرك
وهو بلية وفتنة ، ويحزنك وهو صلاة ورحمة ، يعنى بالأول قوله
﴿ إنما أموالكم وأولادكم فتنة ﴾ وبالثانى قوله ﴿ أولئك عليهم صلوات
من ربهم ورحمة ﴾ .

وقال محمد بن كناسة (١٠٤) : كتب رجل إلى أخيه يعزىه : أما
بعد ، فإن الله تعالى وهب لك موهبة جعل عليك رزقه ومؤنته ، تخشى
فتنته ، فاشتد لذلك فرحك ، فلما قبض سبحانه موهبته وكفاك مؤنته
وأمنك فتنته اشتد لذلك حزنك ، وأقسم بالله لو كنت تقيا لتعزيت على

(١٠٤) له ذكر فى تاريخ الخلفاء والنجوم الزاهرة .

ما هנית عليه ، ولهנית على ما عزيت عليه ، فإذا أتاك كتابي هذا
فاصبر نفسك عن الأمر الذي لا صبر لك على عقابه ، واصبر نفسك
عن الأمر الذي لا غنى عن ثوابه ، واعلم أن أيما مصيبة وإن عظمت
لم يذهب فرح ثوابها حزنها فذلك الحزن الدائم .
وأنشد بعضهم :

فإن تصبك مصيبة فاصبر لها عظمت بليّة متبلى لا يصبر
وأنشد آخر :

وعوضت خيرا من فقيد فلا يكن فقيدك لا يأتي وأجرك ذاهب

وكتب محمد بن السماك (١٠٥) إلى هارون الرشيد يعزيه بولد له
أما بعد ، فإن استطعت أن يكون شكرك لله عز وجل حيث قبضه
منك كشكرك له حيث وهبه لك فافعل ، فإنه حيث قبضه منك أحرز
لك هيبته ، ولو بقي لم تسلم من فتنته ، رأيت جزعك على ذهابه ،
وتلفك على فراقه ، أرضيت الدار لنفسك فترضاها لابنك ، أما هو
فقد خلاص من الكدر ، وبقيت متعلقا بالخطر . والسلام .

وعزى ابن السماك أيضا رجلا فقال : إن من تمام الشكر على
العافية الصبر على الذرية ، ومن قدم وجد ومن أخر فقد .

(١٠٥) من خواص الخليفة ، ثقة .

وروى أن ابنا للشافعي رضى الله عنه مات فأنشأ يقول :

وما الدهر إلا هكذا فاصطبر له رزية مال أو فراق حبيب
وإن امرأ قد جرب الدهر لم يخف تقلب عصره لغير لبيب

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا في كتاب العزاء حدثني الحسين بن
عبد الرحمن أن رجلا من قريش قال في ابن له :

بنى إن عدمتك في حياتي فلم أعدمك ذخرا في المعاد
وكنت حشاشتي وجلاء همي وإلفى والمفرج عن فسؤادى

قال وقال أبو يعقوب الخزيمي يرثى ابنا له في قصيدة :

فلولا رجاء الأجر فيك وإنه وأنتك ثواب وإن عز المصاب عظيم
قسريان لدى الله نافع وحظ لنا يوم الحساب جيم

وأنشد بعضهم :

وما يغنى التأوه إذ تولى وهل ما فات مرتجع شباه
فإقرارا وتسليما وصبرا على ما كان من قدر الإله
وفي الابتلاء فوائد سنية ، وحكم ربانية ، منها ما ظهر
بالاستقراء ، وعلم بعض ما فيه من النعماء ، ومنها ما لم يظهر لكن
ادخر الله به فضلا عزيزا ، قال الله تعالى ﴿ فعسى أن تكرهوا شيئا
ويجعل الله فيه خيرا كثيرا ﴾ (١٠٦) .

(١٠٦) ١٩م النساء ٤ .

وردى الإمام فى الزهد من مراسيل الحسن أن النبى صلى الله عليه وسلم قال والله لا يعذب الله حبيبه ولكن يبتليه فى الدنيا .
وأقول :

إذا اشتدت البلوى تخفف بالرضا عن الله قد فاز الرضى المراقب
وكم نعمة مقسرونة ببليسة عن الناس تخفى والبلايا مواهب
ومن فوائد الابتلاء النظر إلى قهر الربوبية ، والرجوع إلى ذل
العبودية فإنه ليس لأحد مفر من أمر الله وقضائه ، ولا محيد له عن
أمره النافذ وابتلائه ، إنا لله ملكه وعبيده ، يتصرف فينا كيف
يشاؤه ويريده ، وإنا إليه راجعون فى جميع أمورنا ، وإليه المصير
يجمعنا لنشورنا .

ومنها حصول الإخلاص فى الدعاء وصدق الإنابة إلى الله تعالى
والالتجاء ، وشدة التضرع لمن لا يخفى عليه شئ فى الأرض
ولا فى السماء ﴿ وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو ﴾ (١٠٧) .
قال بعض السلف : سنة الله استدعاء عباده بسعة الأرزاق
وبوام المعافاة ليرجعوا إليه سبحانه بنعمته فإذا لم يفعلوا ابتلاهم
بالبأساء والضراء لعلهم إليه يرجعون .

ومن فوائد الابتلاء تمحيص الذنوب والسيئات وبلوغ الدرجات
العلية فى الجنات ، وأعلى من ذلك كله حصول رضا الله العظيم ،

(١٠٧) ١٧ ك الانعام ٦ .

الذى هو أفضل من الجنة ونعيمها المقيم ، ومنها معرفة قدر العافية لمن غفل عن إحصاء ذلك وعده ، لأن الشيء لا يعرف إلا بضده ، فيحصل له بذلك الشكر الموجب للمزيد من النعيم ، لأن ما متع الله بالعافية وأنعم أكثر وأعظم ، مما ابتلى وأسقم .

وروى أنه كان فى زمان حاتم الأصم رجل يقال له معاذ الكبير أصابته مصيبة فجزع فيها وأمر بإحضار النائحات وكسر الأواني فسمع حاتم فذهب إلى تعزيتته مع تلامذته وأمر تلميذا له ، وقال: إذا جلست فاسألنى عن قول الله تعالى ﴿ إن الإنسان لربه لكنود ﴾ (١٠٨) فسأله فقال حاتم : ليس هذا موضوع السؤال فسأله ثانيا وثالثا فقال معناه إن الإنسان لكفور ، عداد للمصائب ، نسأ للنعم ، مثل معاذ هذا إن الله متعه بالنعم خمسين سنة فلم يجمع الناس عليها شاكرا الله عز وجل ، فلما أصابته مصيبة جمع لناس شكوى من الله تعالى ، فقال معاذ .. بلى ، أنا معاذ لكنود عداد للمصائب نسأ للنعم ، فأمر بإخراج النائحات ، وتاب إلى الله تعالى عن ذلك .

ومنها حصول رحمة أهل البلاء الموجبة لرحمة الله تعالى وجزيل العطاء ، ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء ، ومنها الدخول فى زمرة المحبوبين المشرفين بمحبة رب العالمين ، فهو

(١٠٨) ٦ ك العاديات ١٠٠ .

سبحانه إذا أحب قوما ابتلاهم ، ومنها تيقظ المبتلى من غفلته وطيب نفسه بيره وإخراج صدقته .

روينا عن إبراهيم بن العباس الصولى الكاتب قال : اعتل الفضل ابن سهل ذو الرياستين علة بخراسان فهنوه بالعافية وتصرفوا فى الكلام فلما فرغوا أقبل على الناس فقال : إن فى العلل لنعما ينبغى للعقلاء أن يعرفوها : تمحيص الذنوب ، وتعرض لثواب الصبر وإيقاظ من الغفلة وإدراك للنعمة فى حال الصحة ، واستدعاء للتوبة ، وحض على الصدقة ، وفى قضاء الله بعد الخيار ، قال فنسى الناس ما تكلموا به وانصرفوا بكلام الفضل .

ومن فوائد الابتلاء مقت الدنيا لأنكادها ، ويعث النفس على العمل ليوم معادها ، فإنه إذا تفكر بإذهاب أحبابه علم أنهم شربوا بكأس لا بد له من شرابه ، قال محمد بن الحسن دخلت على محمد ابن مقاتل فقلت له عظمى فقال :

اعمل فإن مت لم تعسا أبدا	وانظر إلى الزاهبين هل عادوا
تذهب أيامنا على لعب	منها بها والذنوب تزداد
أين أحببنا وبهجتهم	بطيب أيام عيشهم بادوا

ومن فوائد الابتلاء منع صاحب البلية من خصال غير مرضية ، كالخيلاء والتكبر والأشر والبطر والتجبر ، فكم من مبتلى بفقد العافية حصلت له توبة خالصة شافية ، وكم من مبتلى بنفاد ماله ، انقطع إلى الله تعالى ففاز بحسن حاله ، وكم من مصاب بفقد

الأولاد صبر على الحكم النافذ على العباد ، فحصلت له من الله تعالى الصلاة والرحمة والهداية للرشاد ، ويتحقق ذلك يحصل الفرح الشرعى بالمصيبة وما يدانيها إلا الفرح الطبيعى فإن الكراهة بالطبع لا شك فيها ، ولا يلام المصاب على حزن قلبه ودموع عينيه ، وإنما النياحة ونحوها من القول والفعل يحرم عليه .

جاء عن ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : رضا القلب والعين من الله عز وجل ، ورضا اليد واللسان من الشيطان ، وصح عن أبي مالك الأشعرى رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : أربيع فى أمتى من أمر الجاهلية لا يتركوهن : الفخر بالأحساب ، والطعن فى الأنساب ، والاستسقاء بالنجوم ، والنياحة .

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : النائحة إذا لم تتب تخرج من قبرها شعثناء غبراء عليها درع من خزى وجلباب من لعنة واضعة يدها على رأسها تقول : واويلاه ، ومالك يقول آمين آمين ، ثم يكون حظها من ذلك النار .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : إن هؤلاء النوائح يجعلن يوم القيامة صفين فى جهنم صف عن يمينهم وصف عن يسارهم ، ينبحن على أهل النار كما ينبح الكلاب .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم النائحة والمستمعة .

وصح عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية .

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : اشتكى سعد بن عباد شكاوى له فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم يعوده مع عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهم ، فلما دخل عليه وجده في غاشية أهل فقال : قد مضى فقالوا لا يا رسول الله فبكى النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما رأى القوم بكاء النبي صلى الله عليه وسلم بكوا ، فقال : ألا تسمعون ، إن الله تعالى لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ، ولكن يعذب بهذا ، وأشار إلى لسانه .. أو يرحم ... الحديث .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : دخلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي سيف القين وكان ظئرا لإبراهيم ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم إبراهيم فقبله وشمه ، ثم دخلنا عليه بعد ذلك وإبراهيم يجود بنفسه فجعلت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تذرفان ، فقال له عبد الرحمن بن عوف : وأنت يا رسول الله ؟ فقال : يا بن عوف وإنها رحمة ، ثم أتبعها بأخرى

فقال : إن العين تدمع والقلب يحزن ، ولا نقول إلا ما يرضى ربنا ،
وإننا لفراقك يا إبراهيم لمحزونون .

وجاء عن سلمة بن حارث قال : وضع إبراهيم ابن النبي صلى
الله عليه وسلم فى حجر النبي صلى الله عليه وسلم وهو يجود
بنفسه ، فقال صلى الله عليه وسلم : لولا أنه موعد صادق ، ووعد
جامع ، وأن الماضى فرط الباقى ، وأن الآخر لا حق بالأول لحزنت
عليك يا إبراهيم . ودمعت عيناه فقال صلى الله عليه وسلم تدمع
العين ويحزن القلب ولا نقول إلا ما يرضى الرب وإننا بك يا إبراهيم
لمحزونون .

وروى الزبير بن بكار من طريق عبد الله بن محمد بن عمر بن
على بن أبى طالب أن إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم توفى
فخرج به ، وخرج النبي صلى الله عليه وسلم يمشى أمام سريره ثم
جلس على قبره ، ثم دلى فى قبره ، فلما رآه صلى الله عليه وسلم
قد وضع فى قبره دمت عيناه ، فلما رأى أصحابه ذلك بكوا حتى
ارتفعت أصواتهم ، فأقبل عليه أبو بكر فقال : يا رسول الله تبكى ،
وتنهى عن البكاء ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : يا أبا بكر
تدمع العين ويوجع القلب ، ولا نقول ما يسخط الرب .

وروى أن سليمان بن عبد الملك لما مات ابنه أيوب قال لعمر بن
عبد العزيز ورجاء بن حيوة إنى لأجد فى كبدى جمرة لا يطفئها

إلا عبرة ، فقال عمر : اذكر الله يا أمير المؤمنين وعليك الصبر ،
 فنظر إلى رجاء وقال يا بن حيوة ^(١٠٩) (كالمستريح إلى مشورته)
 فقال رجاء افصلها يا أمير المؤمنين ، فما بذلك من بأس فقد دمعت
 عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنه إبراهيم ، وقال تدمع
 العين والقلب يوجع ولا نقول ما يسخط الرب ، وإنا بك يا إبراهيم
 لمحزونون ، قال : فأرسل سليمان عينيهِ فبكى حتى قضى أرباً ثم
 أقبل عليهما فقال : لو لم أنزف هذه العبرة لانصدعت كبدي ، ثم لم
 يبك بعدها فلما دفن ابنه أيوب وحثى عليه التراب ، فقال يا غلام :
 دابتي ، ثم التفت إلى قبره فقال :

وقفت على قبر مقسيم بقفرة متاع قليل من حبيب مفارق

وجاء أن إنسانا علويا من طبرستان مات ابنه فحضر الناس
 ليعزوه فلم يخرج إليهم في اليوم الأول ولا الثاني ولا الثالث ، ثم
 خرج عليهم بعد ذلك فقال لهم ليس الموت بولدى ابتداء ، ولا عليه
 اعتداء ، ولا إليه انتهاء ، ولكنى أتفكر في طول حسراته في الغربة

(١٠٩) هو رجاء بن حيوة بن جرول الكندي أبو المقدام - ويقال أبو نصر الشامي
 الفلسطيني روى عن أبي أمامة الباهلي وعبادة بن الصامت وابن عمر وعدي
 ابن عمير والمسور بن مخرمة وأبي الدرداء وغيرهم ، وعنه إبراهيم بن أبي
 علبة وثور بن يزيد ومطر الوراق وآخرون كان قاضيا ، وكان ثقة فاضلا كثير
 العلم ، مات سنة ١١٢ هـ .

علينا وطول حسراتنا على غربته ووحده ، ويكى ساعة وأنشد يقول:

واحسرتنا للغريب فى البلد النازح	ماذا بنفسه صنعنا
فارق أحبابه فما انتفعوا	بالعيش من بعده ولا انتفعنا
هذا فسؤدى قد ملى أسفا	قطعه الشوق والنوى قطعنا
يقسول فى نأيه وغربته	عدلا من الله كل ما صنعنا

وروى أن بعضهم وقف على قبر يندبه فى جماعه ليكون معه فقال :

يا موت ما أقساك من نازل	تنزل بالمرء على رغبته
وتخطف العذراء من خدرها	وتأخذ الواحد من أمه
لا صالحا تبقى ولا طالحا	إلا تؤديه إلى ردمه
حكم عزيز عالم قصادر	سبحانه ما جار فى حكمه

وروى الحافظ أبو عبد الله الحاكم فى تاريخه عن سعيد بن المسيب رضى الله عنه قال : دخلنا مقابر المدينة مع على بن أبى طالب رضى الله عنه فقام على قبر فاطمة رضى الله عنها وانصرف الناس فقال :

أرى علل الدنيا على كثيرة	وصاحبها حتى المات عليل
لكل اجتماع من خليلين فرقة	وإن بقسائى بعسكم لقليل
وإن افتقادی بعس أحمد	دليل على أن لا يدوم خليل

وروى أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن النحاس (١١٠) من طريق محمد بن سليمان ، قال العتبي (١١١) : لما دفنت فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم دفنها على رضى الله عنه ورجع وهو يقول البيتين المذكورين ، قال العتبي وتمثل ببیت العطنس الضبى وهو هذا :

أقول وقد فاضت دموعى غزيرة أرى الأرض تبقى والأخلاء تذهب
أخلأى لو غير الممات أصابكم جزعت ولكن ما على الموت معتب

وما يروى من بكاء السلف عند الفراق وتمثلهم بالأشعار عند غلبة الأشواق كثير جدا ، وأحسن ما روى من ذلك منقولاً وأجوده بكاء وأصدقه قتيلاً وأمجده رثاء وأعدله تمثيلاً ، ما روى جعفر بن محمد عن أبيه عن على بن أبي طالب رضى الله عنه ، قال لما رش قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءت فاطمة رضى الله عنها فأخذت قبضة من تراب القبر فوضعت على عينها وبكت وأنشأت تقول :

ماذا على من شم تربة أحمد أن لا يشم مدى الزمان غواليها
صبت على مصائب لو أنها صبت على الأيام صرن لياليها

(١١٠) له ذكر عند ياقوت الحموى .

(١١١) له ذكر فى بغية الوعاة للسيوطى .

قال أبو بكر محمد بن الحسين الأجرى (١١٢) فى كتاب الشريعة:
بلغنى أنه لما دفن النبى صلى الله عليه وسلم جاءت فاطمة رضى
الله عنها فوقفت على قبره وأنشأت تقول :

أسفا عليك وفى الفؤاد كلوم	أمسى بخدى للدموع رسوم
إلا عليك فإنه معدوم	فالصبر يحسن فى المواطن كلها
كان البكاء لمقلتى يدوم	لا عيب فى حزنى عليك لو أنه

ولقد أذكرنى هذا الكلام المنتظم المشار فيه إلى المصاب الأجل
الأعظم بموت سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أبياتا قلتها
قديما فى معناه نجعلها ختاماً لما قدمناه وهى هذه :

كل سيدرى حين يأتى الحمام	ما الأمر فى ذى الدار إلا منام
والموت قد أطلق فيه السهام	يقول يا ليت وأنى له
يتوب فيها عن ركوب الحرام	يود لو أمسى هله لحظة
فى الصدر منه النفس بالاضطلام	أنى له التوب وقد حشرجت
ما كفهم عن فعلهم والكلام	بيننا هموفى غفلة إذ أتى
لحومهم لم يبق غير العظام	وأسكنوا فى حفرة أذهبت
وجوهها كانت تنير الظلام	بل أسحقت تلك العظام التى

(١١٢) هو الإمام المحدث القدوة أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي ،
صاحب كتاب الشريعة والأربعين ، كان عالما عاملا صاحب سنة دينا ثقة .
مات سنة ٣٦٠ هـ .

يا حسن ما كنا جميعا فقد
وكلمنا سر حديث لهم
لله هذا الموت لم يبق ذا
ولو تحاشى أحدا فى الورى
لكنه أنهله كأسسه
فماجت الأرض بمن فوقها
وكل عين أنزقت دمعها
وأصبح المسجد من فقدته
بل كل أرض غمها فقدته
ولم نجد خلقا كأصحابه
وانصرفوا عنه وكل له
لله مسوت المصطفى إنه
لموته الخطب الجليل الذى
لكنه وفى روضة الوسيلة
عليه صلى الله من فضله
ثم على الآل وأصحابه

ترحلوا عنا وقام الغرام
تضاعف الشوق وزاد الهيام
تقوى لقواه ولا ذا اجترام
حاشى نبى الله ذا الاحترام
وهو حبيب الله خير الأنام
لموته وانهل صوب الغمام
وأهون الدمع عليه انسجام
يبكى كذاك البيت ثم المقام
وقد علاها بعد نور قتام
إذ أودعوه تحت تلك السلام
حزن وهم لا يطيق الكلام
رزء عظيم لا يضاهى العظام
هان به رزء الجياد الكرام
العظمى بأعلى مقام
وساق تسليما إليه دوام
والتابعين الأطيبين السلام



مصادر ومراجع تحقيق السلسلة

- ١ - الاستدراك لابن نقطة
- ٢ - أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير - دار الشعب - القاهرة ١٩٧٠ - ١٩٧٤م
- ٣ - الإصابة في أسماء الصحابة تحقيق علي محمد البجاوي - نهضة مصر - القاهرة ١٩٧٥م
- ٤ - الأعلام للمزركلي - القاهرة ١٩٥٤-١٩٥٩م
- ٥ - الأنس الجليل لمجير الدين الحنبلي - النجف - العراق ١٩٦٨م
- ٦ - الأنساب للسمعاني - نشره مصوراً مرجليوث - لندن / ١٩١٢م
- ٧ - البدء والتاريخ للمقدسي - باريس ١٨٩٩م
- ٨ - البداية والنهاية لابن كثير القرشي
- ٩ - تاج التراجم لابن قطلوبغا - بغداد ١٩٦٢م
- ١٠ - تاريخ بغداد للخطيب البغدادي - طبع الخانجي ١٣٤٩هـ

- ١١ - تبصير المنتبه لابن حجر العسقلاني - تحقيق علي محمد البجاوي - الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦م
- ١٢ - تبين كذب المفتري لابن عساكر - نشره القدسي - دمشق ١٩٢٧م
- ١٣ - تذكرة الحفاظ للذهبي - تصحيح عبد الرحمن ابن يحيى المعلمي - حيدر آباد - الهند ١٣٧٤م
- ١٤ - تفسير الطبري دار المعارف - القاهرة ١٩٧٤م
- ١٥ - تهذيب الأسماء واللغات للنووي - المطبعة المنيرية
- ١٦ - تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني - حيدر آباد الدكن ١٣٣٤هـ
- ١٧ - حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني - مطبعة السعادة - القاهرة ١٣٢٢هـ
- ١٨ الرسالة المستطرفة للكتاني - دار الفكر - دمشق ١٩٦٤م
- ١٩ - سنن « أبو داود » دار إحياء الكتب العربية تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - الحلبي القاهرة ١٩٥٢م
- ٢٠ - سنن ابن ماجه

- للذهبي - بيروت ١٩٧٠م
لابن العماد الحنبلي - نشره
القدسسي - القاهرة ١٣٥٠هـ
القاهرة ١٣٧٨هـ
بيروت ١٩٨٣م
تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي -
القاهر ج ١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م
لابن أبي يعلى - القاهرة ١٩٥٢م
تحقيق إحسان عباس - دار
صادر - بيروت ١٩٦٨م
للسبكي - تحقيق محمد
الطناحي وعبد الفتاح الحلو -
الطبي ١٣٨٣هـ
تحقيق الدكتور إحسان عباس -
بيروت ١٩٧٨م
تحقيق غوستاف فيستنام -
لين ١٩٦٤م
لابن الجزري - برجستراسر
١٩٣٣ - ١٩٣٥م
للذهبي - تحقيق محمد سيد
جاء الحق - دار الكتب
الحديثة - القاهرة ١٩٦٧م
- ٢١ - سير أعلام النبلاء
٢٢ - شذرات الذهب
٢٣ - صحيح البخاري
٢٤ - صحيح ابن حبان
٢٥ - صحيح مسلم
٢٦ - طبقات الحنابلة
٢٧ - طبقات ابن سعد
٢٨ - طبقات الشافعية
٢٩ - طبقات الشيرازي
٣٠ - طبقات العبادي
٣١ - طبقات القراء
٣٢ - طبقات القراء

- ٣٣ - طبقات المفسرين
للداودي - تحقيق علي محمد
عمر - وهبه القاهرة ١٩٧٤م
- ٣٤ - طبقات المفسرين
للسيوطي - وهبه - القاهرة
١٩٧٥م
- ٣٥ - طبقات ابن هداية الله
تحقيق عادل نويهض - بيروت
١٩٧١م
- ٣٦ - المعبر
للذهبي - تحقيق صلاح الدين
المنجد وفؤاد سيد - الكويت
١٩٦٠م
- ٣٧ - الفرق بين الفرق
للبيضاوي - القاهرة ١٩٧٥م
- ٣٨ - الفهرست
لابن النديم - بيروت ١٩٧٨م
- ٣٩ - الفوائد البهية في تراجم
الحنفية
للكنوي - بيروت ١٣٢٤هـ
- ٤٠ - قواف الوفيات
لابن شاکر الکتبی - تحقيق
محمد محيي الدين عبد الحميد -
القاهرة ١٩٥١م
- ٤١ - الكامل في التاريخ
لابن الأثير - بيروت ١٩٦٥م
- ٤٢ - اللباب في تهذيب الأنساب
لابن الأثير - نشره القدسي -
القاهرة ١٣٥٧هـ
- ٤٣ - لسان الميزان
لابن حجر العسقلاني

لليافعي - حيدر آباد الدكن
بالهند ١٣٣٨هـ

للمسعودي - القاهرة ١٩٦٤م
لابن قتييبة - تحقيق ثروت
عكاشة - دار المعارف ١٩٧٨م
لابن حجر العسقلاني - تحقيق
طه عبد الرؤف سعد
للشيخ محمود خليل الحصري

٤٤ - مرآة الجنان

٤٥ - مروج الذهب

٤٦ - المعارف

٤٧ - فتح الباري بشرح صحيح
البخاري

٤٨ - القراءات العشر

